

الأزهر الشريف
قطاع المعاهد الأزهرية

الثقافةِ الإسلاميّة

للصفِ الثالث الإعدادِي

١٤٤٦ هـ
٢٠٢٤ - ٢٠٢٥م

الطبعة الأولى:

١٤٣٦ –١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥- ٢٠١٦م

لجنة الإعداد:

أ٠د/ إبراهيم الهدهد – أ.د عبد الفتاح عبد الغني العواري –

أ.د/ محمد ربيع محمد جوهري.

مشيخة الأزهر:

التليفون:
٠٢٢٥٩٢٥٢١١ – ٠٢٢٥٩٢٥٢١٤
٠٢٢٥٩٢٥٣٠٨
الفاكس: ٠٢٢٥٩٠٣٩٧٤
البريد الإلكتروني: Al-tayyeb@onazhar.com

الموقع الإلكتروني: www.azhar.eg

قطاع المعاهد الأزهرية:

التليفون: ٠٢٢٣٨٦٨٢٥٣ – ٠٢٢٣٨٦٨٢٥٤

– ٠٢٢٣٨٦٨٢٥١

الفاكس: ٠٢٢٣٨٦٨٢٥١

البريد الإلكتروني:

aismc.sm@gmail.com

الموقع الإلكتروني:

http://www.azhar.eg/education

الفهرس الإجمالي

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

طَليعةُ الكِتابِ

أنعَمَ اللهُ تعالى على الأُمَّةِ الإسلاميَّةِ بشريعةٍ كريمةٍ سَمْحةٍ، سَعِدَ بها وبأحكامِها المسلمونَ كُلَّ السعادةِ، وعاشَ في ظِلِّها الوارِفِ غيرُهم مِن أهلِ المِلَلِ الأُخرى آمِنينَ مُطمئِّنِينَ.

وعلى الرَّغْمِ مِن سَماحَةِ هذا الدِّينِ، ويُسْرِ أحكامِه، ورَحابةِ استيعابِه للمُخالِفينَ له؛ فإنَّه بمُرورِ الزَّمَنِ عليه طرأَتْ على الفِكرِ الإسلاميِّ أنماطٌ شاذَّةٌ مِن التفكيرِ غابَ عن أصحابِها حِكمةُ الشريعةِ ومَقاصِدُها العُليا في التعامُلِ مع أهلِ الأديانِ الأخرى؛ فانحرَفَتْ بالإسلامِ عن سَماحَتِه، وبالفِكرِ الإسلاميِّ عن وُضوحِه ونَقائِه؛ حتى رأَيْنا ظواهِرَ غيرَ مألوفةٍ ولا مَقبولةٍ في مُعامَلةِ غيرِ المسلمينَ.

وقد تسبَّبَتْ هذه المُعامَلاتُ السيِّئةُ في حُدوثِ فِتَنٍ وانقساماتٍ واضطراباتٍ بينَ أبناءِ الوطنِ الواحدِ، حتى غَدَا أفرادُه فريقَيْنِ مُتخاصمَيْنِ غيرَ مُؤتلِفَيْنِ، عِلمًا بأن المُواطَنةَ في الإسلامِ لا تُفرِّقُ في الحُقوقِ والواجباتِ بينَ الأديانِ المُختلِفةِ، فالكلُّ يتمتَّعونَ بالحقِّ نَفْسِه في العَيشِ في ظِلالِ الوطنِ الذي هو حَقٌّ للجميعِ.

بل تطوَّرَ الأمرُ إلى صُدورِ فَتاوَى خاطئةٍ ومغلوطةٍ تَمنَعُ المسلمَ مِن أن يُهنِّئَ جارَه أو صَدِيقَه المُواطِنَ المسيحيَّ، وتَحظُرُ عليه أن يُشارِكَه فَرَحَه، أو يُعزِّيَه في مُصابِه.

وهذه الأمورُ تُخالِفُ هَدْيَ النبيِّ ﷺ، وهَدْيَ صَحَابتِه الكِرامِ في حُسْنِ مُعامَلةِ غيرِ المُسلمينَ، وبِرِّهم واحترامِهم.

والمُؤلِمُ حقًّا أن تَصدُرَ مِثلُ هذه الفَتاوَى مِن أُناسٍ لَيسوا على عِلْمٍ بأُصولِ الشريعةِ، ولا مَعرِفةٍ بمَقاصِدِها العُليا، ولا دِراسةٍ لحِكْمَتِها البالِغةِ في التشريعِ؛ والأكثرُ ألمًا أنَّ هذه الفتاوَى صدَّقَها الشبابُ واعتقَدوا أنَّها مِمَّا جاء بها القرآنُ الكريمُ والسُّنَّةُ النبويَّةُ المشرَّفةُ، والحقيقةُ عَكسُ ذلكَ كما ستعرِفُ مِن دِراسةِ هذا الكِتابِ، إن شاء اللهُ تعالى.

مِن أجلِ ذلكَ؛ رَأَتْ مَشيخَةُ الأزهرِ أن تَعرِضَ لهذه القضايا، وغيرِها أيضًا، في هذا المُقرَّرِ، في أُسلُوبٍ حِواريٍّ شائِقٍ جَذَّابٍ، يَدُورُ بينَ ربِّ الأُسرةِ وزَوْجِه وأولادِه.

ونَرجُو أيُّها الأبناءُ أن تَصرِفُوا عِنايتكم وتركيزَكم إلى استيعابِ كلِّ جُملةٍ، وكلِّ كلمةٍ جاءت في هذا المُقرَّرِ المُهِمِّ ـ بل البالغِ الأهمِّيَّةِ ـ وأن تَنتفِعُوا بها في حَياتِكم، وتطبِّقُوها بدِقَّةٍ في تعامُلاتِكم مع أصدقائِكم مِن المسلمينَ وغيرِ المسلمينَ، وأن تَجعَلُوا مِن توجيهاتِها دُستورًا إسلاميًّا

في حَياتِكم العَمَليةِ، وأن تَرُدُّوا بها على دَعاوَى المُنحرِفينَ، وأكاذيبِ الضَّحايا الذين وَقَعُوا فريسةً لأفكارِ الجماعاتِ الإرهابيَّةِ المُتطرِّفةِ، فأضلَّتْهم وأعمَتْ أبصارَهم.

ونصيحتُنا التي لا نَمَلُّ مِن تَكرارِها على عُقولِكم ومَسامِعِكم: أن تحتَرِسوا أشَدَّ الاحتراسِ مِن أيِّ فِكرٍ ضالٍّ مُنحَرِفٍ يَدْعُو إلى الإساءةِ إلى المَسِيحيِّينَ، أو إلى تكفيرِ المُسلِمينَ، أو كَراهِيَةِ الوَطَنِ وقادَتِه وجَيْشِه وقُوَّاتِ أمنِه.. فكلُّ هذه الأفكارِ هي أفكارٌ خارجةٌ عن هَدْيِ الإسلامِ وهَدْيِ رسولِه ﷺ، وأحكامِ شريعتِه التي أَمرَتِ المُسلِمَ بالإحسانِ إلى أخيهِ المُسلِمِ أيًّا كان مَذهَبُه في الفِقهِ أو العقيدةِ، كما أمرَتْه بالبرِّ والإحسانِ إلى غيرِ المُسلِمِ، أيًّا كانَ دِينُه، وأيًّا كانَتْ عَقِيدتُه.

واعلَمْ أيُّها الطالبُ الذَّكيُّ النَّجِيبُ أنَّ اللهَ تعالى لو أرادَ أن يَخلُقَ الناسَ على دِينٍ واحِدٍ أو لُغةٍ واحدةٍ لخَلَقَهم كذلكَ، لكنَّه ـ سُبحانَه ـ شاءَ أنْ يَخلُقَ الناسَ مُختلِفينَ في أديانِهم وعقائدِهم ولغاتِهم: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[1]، فالقُرآنُ الكريمُ يُقرِّرُ أنَّ الناسَ سَوْفَ يَظَلُّونَ مُختلِفينَ إلى يومِ القيامةِ، وأنَّ مَرجِعَهم إلى اللهِ، وهو مُحاسِبُهم.

(١) سورة هود. الآية: ١١٨.

واعلَمْ أنَّنا لَسْنا وَحْدَنا في هذا العالَمِ، وأنَّ العَلاقةَ بيننا وبينَ غيرِنا هي عَلاقَةُ التعارُفِ والتعاوُنِ، وليسَتْ أبدًا عَلاقةَ الصِّراعِ، أو حَمْلَ الناسِ على الإسلامِ بالقُوَّةِ، أو الإساءةَ إلى أديانِهم وعقائدِهم؛ فالناسُ فيما يَقولُ الإمامُ عليٌّ ـ كرَّمَ اللهُ وجهَه ـ: «إمَّا أخٌ لكَ في الدِّينِ، وإمَّا نَظِيرٌ لكَ في الخَلْقِ»[1]، وكما تُحِبُّ ألاَّ يُساءَ إليكَ، أو يُنتقَصَ مِن شأنِكَ؛ فكذلكَ لا يَجوزُ أن تُسِيءَ إلى الآخَرِينَ، أو تَنتقِصَ مِن شأنِهم.

واللهُ مِن وَراءِ القَصْدِ، وله الحمدُ أوَّلًا وآخِرًا.

أحمد الطيب

شيخ الأزهر الشريف

(١) نهج البلاغة: ٤٢٧، والتذكرة الحمدونية: ١/ ٣١٦.

الموضوعُ الأوَّلُ
سماحةُ الإسلامِ في معاملةِ أهلِ الأديانِ الأُخرى

الأهدافُ:

بنِهايةِ دراسةِ هذا الموضوعِ يُتوقَّعُ مِن الطالب تحقيقُ ما يلي:

١ـ يُوضِّحُ المرادَ بسماحةِ الإسلامِ.

٢ـ يُوضِّحُ علاقةَ الإسلامِ بالأديانِ الأُخرى.

٣ـ يتعرَّفُ مَوقِفَ النبيِّ ﷺ مِن الرُّسلِ السابقينَ.

٤ـ يَعرِضُ نماذجَ مِن احترامِ الإسلامِ للأديانِ الأُخرى.

٥ـ يَعرِضُ نماذجَ مِن سماحةِ الإسلامِ مع أصحابِ الديانةِ اليهوديةِ والمسيحيةِ.

❊ ❊ ❊

جلسَتِ الأُسرةُ أمامَ شاشةِ التلفازِ تتابعُ الأخبارَ، وقد فزِعَت عندما تلا المذيعُ خبرًا مروِّعًا، هو تفجيرُ حافلةٍ لسائحينَ أجانبَ في زيارتِهم لبلدٍ عربيٍّ مسلمٍ، فدارَ الحوارُ التالي بينَ أفرادِها:

الأُمُّ: إنَّ تعاليمَ الإسلامِ ـ يا أبنائي ـ ترفُضُ هذا الفعلَ الشنيعَ وتُقبِّحُه وتُجرِّمُ فاعلَه.

الأبُ: نَعَم، لقد جاء الإسلامُ ليكونَ رحمةً للعالمينَ، وفي تشريعاتِه الحكيمةِ، وتعاليمِه الكريمةِ مظاهرُ بيِّنةٌ للرَّحمةِ والسماحةِ مع غيرِ المسلمين.

الأُمُّ: وهذه السماحةُ التي جاء بها الإسلامُ تتَّفِقُ مع انتشارِه الواسعِ بينَ الناسِ، وتجعلُه صالحًا لكلِّ زمانٍ ومكانٍ لسائرِ الأُممِ والشعوبِ.

محمَّدٌ: ما مفهومُ السماحةِ التي جاء بها الإسلامُ؟

الأبُ: السماحةُ ـ يا بُنيَّ ـ في اللُّغةِ: اليُسرُ والسهولةُ. وهي تعني التسامحَ مع الآخَرينَ في المعاملةِ، مسلمينَ كانوا أو غيرَ مسلمينَ.

تعاليمُ الإسلامِ تحترِمُ الأديانَ الأُخرى:

سلمَى: نفهَمُ مِن ذلك ـ يا أبي ـ أنَّ تعاليمَ الإسلامِ تحترِمُ الأديانَ الأُخرى، كما أنَّ الأديانَ الأُخرى مأمورةٌ باحترامِ تعاليمِ الإسلامِ؟

الأبُ: نَعَم ـ يا حبيبتي ـ لقد تنوَّعَت أجناسُ الناسِ وألسنتُهم وألوانُهم كما تنوَّعَت دياناتُهم، وما دامَ الأمرُ كذلك فالاختلافُ المقبولُ بينَ الناسِ باقٍ إلى يوم القيامةِ، وهذا التعدُّدُ والتنوعُ والاختلافُ بينَ الناسِ في الأديانِ وفي اللُّغاتِ وفي اللَّونِ وفي العِرقِ ـ هو مشيئةُ اللهِ وإرادتُه في خَلقِه.

ولو أنَّ اللهَ تعالى أرادَ أن يخلُقَ الناسَ على دينٍ واحدٍ، أو لونٍ واحدٍ، أو لُغةٍ واحدةٍ لفعلَ ذلك، لكنَّه شاء سبحانَه أن يخلُقَهم مختلفينَ في كلِّ ذلك، ولدرجةِ أنَّ بصمةَ الأصابعِ لا يُمكِنُ أن تكونَ متطابقةً بين اثنينِ أبدًا، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[2].

ولا يُتصوَّرُ مع وجودِ ذلك الاختلافِ ـ يا أبنائي ـ أن ينعزِلَ المجتمعُ المسلمُ عن غيرِه مِن المجتمعاتِ، ولذلك فقد جاء الإسلامُ ليُنظِّمَ علاقةَ المُسلمِ مع غيرِه مِن بني جِنسِه مِن المسلمينَ وغيرِ المسلمينَ.

---

(١) سورة يونس، جزء من الآية: ٩٩.
(٢) سورة هود، الآيتان: ١١٨، ١١٩.

وكانت تعاليمُ الإسلامِ في معاملةِ غيرِ المسلمينَ بمختلفِ أصنافِهم ودياناتِهم مِن أهلِ الكِتابِ وغيرِهم دليلًا واضحًا، وبرهانًا ساطعًا على احترامِ الإسلامِ للأديانِ الأُخرى.

لا إكراهَ في الدِّينِ:

مُحمَّدٌ: هلَّا حدَّثتَنا ـ يا أبي ـ عن تلك التعاليمِ حتى نعرِفَها؟

الأبُ: بالتأكيدِ ـ يا عزيزي ـ أوَّلُ هذه التعاليمِ أنَّ الإسلامَ رفَعَ شعارَ «لا إكراهَ في الدِّينِ».

سلمَى: ما معنَى ذلك؟

الأبُ: معنَى ذلك أنَّ الإسلامَ كفَلَ حرِّيةَ التديُّنِ لكلِّ فردٍ، فلا إكراهَ ولا إجبارَ لأحدٍ على الدخولِ في الإسلامِ، وطريقُ الدخولِ في الإسلامِ هو القناعةُ التامَّةُ بهدايتِه، فلكلِّ ذي دِينٍ دينُه، لا يُجبرُ على تركِه ليتحوَّلَ منه إلى غيرِه، وقد أبانَ القرآنُ عن ذلك المعنَى بقولِه:

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾[1].

ومعنَى «لا إكراهَ في الدِّينِ» ـ يا بني ـ أي: «لا تُكرِهوا أحدًا على الدُّخولِ في دينِ الإسلامِ، فإنَّه بيِّنٌ واضحٌ، جليٌّ، لا يحتاجُ إلى أن يُكرَهَ أحدٌ على الدُّخولِ فيه»[2].

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كَثير: ١/ ٦٨٢.

الأُمُّ: وسببُ نزولِ هذه الآيةِ الشريفةِ ـ يا أحبابي ـ يُظهِرُ جانبًا مِن احترامِ الإسلامِ لغيرِه مِن الأديانِ الأُخرى.

فقد ذكرَ المفسِّـرون عنِ ابنِ عبَّاسٍ، فِي قولهِ تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾، قَالَ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَكَادُ يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ، فَتَحْلِفُ: لَئِنْ عَاشَ لَهَا وَلَدٌ لَتُهَوِّدَنَّهُ، فَلَمَّا أُجْلِيَتْ بَنُو النَّضِيرِ إِذَا فِيهِمْ نَاسٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَبْنَاؤُنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ قَالَ سَعِيدُ ابْنُ جُبَيْرٍ: فَمَنْ شَاءَ لَحِقَ بِهِمْ، وَمَنْ شَاءَ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ [1].

الأَبُ: ونفهَمُ مِن ذلك أنَّه لا إرغامَ لأحدٍ على الدُّخولِ في الإسلامِ حتى لو كان المُرغِمُ أبًا يريدُ الخيرَ لأبنائِه، ولو كان المُرغَمُ ابنًا لا يَشُكُّ في شفقةِ أبيهِ عليه، بل مَن هداهُ اللهُ للإسلامِ، وشرَحَ صَدرَه، ونوَّرَ بَصيرتَه، دخَلَ فيهِ على بيِّنةٍ، ومَن أعمَى اللهُ قلبَه وختَمَ على سَمعِه وبَصرِه، فإنَّه لا يفيدُه الدُّخولُ في الدِّينِ مُكرَهًا مجبورًا.

مُحمَّدٌ: وهل لو أُكرِهَ أحدٌ على الدخولِ في الإسلامِ يصِحُّ إسلامُه؟

---

(١) أخرجه ـ بهذا اللفظ ـ ابنُ حِبَّان في صحيحه (الإحسان: ١٤٠)، وأخرجه أيضًا أبو داود في سُننه (٢٦٨٢)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٩٨٣)، والطبري في تفسيره: جامع البيان (٥٨١٢)، والضياء المقدسي في المختارة: ١٠/ ٦٤. وإسناده صحيح.

الأُمُّ: مِن المقرَّرِ عند الفقهاءِ أنَّه لو أُكرِهَ أحدٌ على الدُّخولِ في الإسلامِ، فإنَّه لا يصِحُّ إسلامُه حتى يُوجَدَ منه ما يدُلُّ على إسلامِه طوعًا[1].

سلمَى: هل للحاكمِ المُسلمِ أن يمنَعَ غيرَ المسلمينَ مِن ممارَسةِ شعائرِهم الدينيةِ الخاصةِ بهم؟

الأبُ: لا ـ يا بُنيَّتي ـ ليس له ذلك، فكما منَحَ الإسلامُ الحرِّيةَ لغيرِ المسلمينَ في البقاءِ على دينِهم، أباحَ لهم أيضًا ممارسةَ شعائرِهم الدينيةِ الخاصةِ بهم.

واسمَعوا إلى هذه القصةِ التي حدَثَت على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ، لقد قَدِمَ عليه في المدينةِ وفدُ نجرانَ ـ وهُم مِن النَّصارى ـ فدخَلوا عليه مسجدَه بعدَ العصرِ، فحانَ وقتُ صلاتِهم، فقاموا يُصلُّون في مسجدِ الرسولِ ﷺ، فأرادَ النّاسُ منعَهم، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «دَعُوهُم ـ اتْرُكُوهُم ـ] فَاسْتَقْبَلُوا الْمَشْرِقَ فَصَلَّوا صَلَاتَهُمْ[2].

الأُمُّ: هذه القصةُ ـ يا أولادي ـ خيرُ دليلٍ على احترامِ الإسلامِ للأديانِ الأُخرى، لقد ترَكَهم رسولُ اللهِ ﷺ يُمارِسون شعائرَهم، ويُصلُّون في مسجدِه.

---

(١) الذخيرة للقرافي: ١٢/ ١٣، ٣٩، والمغني لابن قدامة: ١٢/ ٢٩١، ومُغني المُحتاج للخطيب الشربيني: ٣/ ٢٨٩.

(٢) أخرجه ابن إسحاق، كما في السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٥٧٤، وابن المنذر في التفسير (١٩٩).

العدلُ في التعاملِ مع غيرِ المسلمينَ:

مُحَمَّدٌ: علمتُ أنَّ بعضَ الجماعاتِ الإرهابيةِ التي تزعُمُ أنَّها تنتمي إلى الإسلامِ تُبيحُ التعدِّيَ على غيرِ المسلمينَ، وتُبيحُ أخذَ أموالِهم.

الأبُ: لا ـ يا ولدي ـ هذا فَهمٌ خاطئٌ، والإسلامُ بريءٌ مِن هذه التصرُّفاتِ الإجراميةِ.

لقد أوجَبَت تعاليمُ الإسلامِ على المسلمينَ سلوكَ العدلِ في التعاملِ مع غيرِهم، ولم تجعَلِ الاختلافَ في الدِّينِ سبباً في الظُّلمِ أو التعدِّي، بل جعلَتِ العدلَ مع المخالِفِ في الدِّينِ دليلًا على التقوى التي رُتِّبَ عليها أعظمُ الجزاءِ، كما قال اللهُ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[١].

فالأمرُ بالعدلِ بينَ الناسِ جميعًا دونَ النَّظرِ إلى أديانِهم أو أحسابِهم أو مراكزِهم أووظائفِهم، والدَّليلُ على ما أقولُ: أنَّ اللهَ أمرَ رسولَه ﷺ أن يحكُمَ بالعدلِ إنْ جاءَه أهلُ الكِتابِ يُحَكِّمونه بينَهم، فقال: ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[٢].

(١) سورة المائدة، الآية: ٨.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٢.

الأُمُّ: بل لقد شدَّدَ رسولُ اللهِ ﷺ في الوعيدِ على مَن ظلمَ مُعاهَدًا، وأخبرَ أنَّه سيُخاصِمُه يومَ القيامةِ، ولا شكَّ أنَّ مَن يُخاصِمُه رسولُ اللهِ فقد خابَ وخسِرَ.

قال ﷺ: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهَدًا[1]، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ ـ أي أنا خَصْمُهُ ـ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[2].

البِرُّ والإحسانُ:

سلمَى: إنَّ لي صديقةً مسيحيةً، فهل يجوزُ لي أن أزورَها، وأن أسألَ عنها؟

الأبُ: نَعَم. زُوريها وكوني لطيفةً ومهذَّبةً معها، ولا مانعَ أن تستضيفيها في بيتِنا؛ ففي القرآنِ ـ يا حبيبتي ـ آياتٌ كثيرةٌ في الأمرِ بالبرِّ والصِّلةِ والإحسانِ والعدلِ والقسطِ والوفاءِ بالعهدِ، والنصوصُ

---

(١) المُعاهَدُ هو غيرُ المُسلمِ الذي نُعطيه عهدًا على العيشِ معًا في أمنٍ وسلامٍ. راجع: النظم المُستعذَب في تفسير غريب ألفاظ المهذَّب لابن بَطَّال الرَّكْبي: ١/ ١٥٦-١٥٧، ومعجم لغة الفقهاء لقلعجي: ص ٣٢٣.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٣٠٥٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٧٣١) عن عدد من أبناء الصحابة. قال السخاوي في المقاصد الحسنة: ص ٦١٦: «وسندُه لا بأسَ به، ولا يضرُّهُ جهالةُ مَن لم يُسمَّ مِن أبناءِ الصحابةِ، فإنَّهم عددٌ ينجبرُ به جهالتُهم، ولذا سكَتَ عليه أبو داودَ».

في ذلك مُطلَقةٌ تستوعِبُ كلَّ أحدٍ، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(١)، وقال: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾(٢).

وفي ظلِّ هذا المفهومِ العامِّ للإحسانِ، أمرَ الإسلامُ بالإحسانِ إلى غيرِ المسلمينَ الذين لا يُعادونَ المسلمينَ ولا يُحارِبونَهم ولا يُقاتلونَهم؛ قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾(٣).

ومعنى الآيةِ: لا ينهاكُم اللهُ عن الذين لم يقاتلوكم في الدِّينِ مِن جميعِ أصنافِ المللِ والأديانِ، أن تبرُّوهم وتَصِلوهم وتُقسِطوا إليهم؛ إنَّ اللهَ يحِبُّ المُنصِفينَ الذين يُنصِفونَ الناسَ، ويُعطونَهم الحقَّ والعدلَ مِن أنفُسِهم، فيبَرُّون مَن بَرَّهم، ويُحسِنونَ إلى مَن أحسَنَ إليهم(٤).

بل فوقَ ذلك ـ يا أولادي ـ أمرَ الإسلامُ بصِلةِ الأقربينَ مِن غيرِ المسلمينَ والإنفاقِ عليهم وبرِّهم والإحسانِ إليهم، فعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ،

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.
(٢) سورة البقرة، جزء من الآية: ٨٣.
(٣) سورة الممتحنة، الآية: ٨.
(٤) جامع البيان، للطبري: ٢٢/ ٥٧٣.

فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُلْتُ: وَهِيَ رَاغِبَةٌ ـ يعني في مودَّتي ـ أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ»(١).

جوازُ التعاملِ مع غيرِ المسلمينَ:

محمَّدٌ: هل يجوزُ التعاملُ مع غيرِ المسلمينَ بالبيعِ والشراءِ وغيرِ ذلك؟

الأُمُّ: نَعَم، لقد أباحَ الإسلامُ التعاملَ مع غيرِ المسلمينَ في البيعِ والشراءِ، وشرَعَ للمُسلمِ أن يُهدِيَ إليهم، ويقبَلَ هديَّتَهم، ويُواسِيَهم عند المصيبةِ، ويُهنِّئَهم عند الفرحِ، ويعودَ مريضَهم.

وسوف أذكُرُ لكم صورًا مِن ذلك مع الدليلِ عليها حتى تعلَموا مدى سماحةِ الإسلامِ في التعاملِ مع غيرِ المسلمينَ، واحترامِه للأديانِ الأُخرى:

١ـ البيعُ والشِّراءُ: يجوزُ أن يبيعَ المُسلمُ لهم وأن يشتريَ منهم.

فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ مُشْعَانٌّ(٢) طَوِيلٌ بِغَنَمٍ يَسُوقُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَيْعًا أَمْ عَطِيَّةً؟ ـ أَوْ قَالَ: ـ أَمْ هِبَةً؟ قَالَ: لاَ، بَلْ بَيْعٌ، فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً»(٣).

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه (٢٦٢٠)، ومسلم في صحيحه (١٠٠٣) عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

(٢) أي: مُنتفشُ الشَّعر. راجع: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: ٢/ ٤٨٢، ومشارق الأنوار للقاضي عياض: ٢/ ٢٥٥.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه (٢٢١٦)، ومسلم في صحيحه =

٢ ـ الرَّهْنُ عندَهم:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ»[١].

٣ ـ حِلُّ ذبائحِهم، وجوازُ النِّكاحِ مِن نسائِهم:

قال اللهُ تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٢].

٤ ـ قبولُ هدايا غيرِ المسلمينَ:

يُباحُ للمُسلمِ أن يُهادِيَهم، وأن يقبَلَ هديَّتَهم، فقد قبِلَ رسولُ اللهِ ﷺ هديةَ زينبَ بنتِ الحارثِ اليهوديةِ ـ امرأةِ سلَّامِ بنِ مِشْكَم ـ في خيبرَ، حيث أهدَت له شاةً مشويَّةً، قد وضَعَت فيها السُّمَّ[٣].

= (٢٠٥٦) عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٩١٦).

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٦١٧) من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا فَقِيلَ: أَلَا نَقْتُلُهَا، قَالَ: «لَا»، =

وقرَّرَ الفقهاءُ قبولَ الهدايا مِن الكفارِ بجميعِ أصنافِهم حتى أهلِ الحربِ؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ قَبِلَ هدِيةَ المقوقسِ صاحبِ مصرَ»(١).

٥ـ عيادتُهم:

يُباحُ للمُسلمِ أن يَعُودَ مريضَهم: عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ غُلَامًا لِيَهُودَ، كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَالَ: «أَسْلِمْ» فَأَسْلَمَ»(٢).

حُرمةُ الدِّماءِ وحمايةُ الأموالِ والأعراضِ:

سلمَى: إذًا ما عقوبةُ مَن استباحَ حُرمةَ دماءِ السائحينَ الذين يأتون إلى بلادِنا، أو تعرَّضَ لهم بأذًى؟

الأبُ: لقد حفِظَ الإسلامُ وضمِنَ لغيرِ المسلمينَ في المجتمعِ الإسلاميِّ أَمنَهم على أنفُسِهم وأموالِهم وأعراضِهم، فلا يُتعرَّضُ لها بسوءٍ لا مِن المسلمينَ ولا مِن غيرِهم، ما داموا في أرضِ الإسلامِ.

وشدَّدَ الوعيدَ وأغلَظَ في العقوبةِ لَمن استباحَ حُرمةَ دمائِهم، أو تعرَّضَ لهم بالأذَى، قال ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا

= ... الحديث، وأخرجه البخاري في صحيحه (٣١٦٩) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ... الحديث.

(١) البيان والتحصيل لابن رُشدٍ الجَدِّ: ٢/ ٥٩٥، والمغني لابن قُدامة: ١٣/ ٢٠٠، ومُغني المُحتاج للخطيب الشِّربيني: ٢/ ٣٩٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٦٥٧).

تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»[١]؛ أي: لا يَشَمُّ رائحةَ الجنةِ، رغمَ أنَّ رائحتَها تنتشِرُ لمسافةِ أربعين عامًا.

ومِن هنا، فإنَّ قتلَ السائحينَ الذين يأتونَ لزيارةِ بلادِنا جريمةٌ نكراءُ، وذنبٌ عظيمٌ، وهو حرامٌ شرعًا؛ لأنَّ تأشيرةَ الدخولِ التي يحصلونَ عليها مِن سفارتِنا المصريةِ في الخارجِ هي بمَثابةِ عهدِ أمانٍ لهم صادرٍ مِن الدولةِ المصريةِ.

ومِن المقرَّرِ شرعًا أنَّه إذا أجارَ أحدٌ مِن المسلمينَ مُشركًا في دارِ الإسلامِ ـ ولو كان المجيرُ امرأةً ـ فيجِبُ التزامُ جميعِ المسلمين بذلك، قال اللهُ تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾[٢].

وقد جاءت أمُّ هانئٍ بنتُ أبي طالبٍ ﵂، تقولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زَعَمَ ابنُ أُمِّي عَلِيٌّ أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجَرْتُهُ فُلَانُ بْنُ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ»[٣].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣١٦٦) من حديث عبد الله بن عمرو ﵄.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٦.
(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه (٣١٧١)، ومسلم في صحيحه (٨٢) من حديث أم هانئ ﵂.

علاقةُ الإسلامِ بالأديانِ السماويةِ السابقةِ:

محمَّدٌ: نريدُ أن نعرِفَ علاقةَ الإسلامِ بالأديانِ السابقةِ.

الأبُ: الإسلامُ بمفهومِه العامِّ الذي هو إسلامُ العبدِ نَفْسَه للهِ طوعًا بامتثالِ أوامرِه واجتنابِ نواهيهِ هو دعوةُ كلِّ الرُّسلِ، ويتناوَلُ إطلاقُه جميعَ الأديانِ التي أمرَ اللهُ تعالى رسلَه أن يبلِّغوها للناسِ.

الأُمُّ: الإسلامُ بمفهومِه هذا ـ يا أبنائي ـ اسمٌ للدِّينِ الإلهيِّ الذي جاء به جميعُ الأنبياءِ والرُّسلِ، وانتسَبَ إليه أتباعُهم جميعًا، يقولُ نوحٌ عليه السلام لقومه: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[1]، ويُوصي يعقوبُ عليه السلام بنيه قائلاً: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[2].

ويُجيبُ أبناءُ يعقوبَ أباهم قائلين كما حكَى القرآنُ: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[3]، ويقولُ موسى عليه السلام لقومِه:

(١) سورة يونس، الآية: ٧٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣٢.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٣.

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾[١]، ويقولُ الحَواريُّون لعيسى عليه السلام: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[٢]، ويحكي القرآنُ عن بعضِ أهلِ الكِتابِ حين سمِعَ القرآنَ: ﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾[٣].

فجميعُ الأديانِ السماويةِ المنزَّلةِ مِن عندِ اللهِ تعالى اسمُها الإسلامُ، وهي مِلَّةٌ واحدةٌ متَّحِدةٌ في العقيدةِ والأخلاقِ، مختلفةٌ في بعضِ الشرائعِ، قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[٤].

ومِن هنا فالإسلامُ الذي هو رسالةُ محمدٍ ﷺ يمثِّلُ الحلقةَ الأخيرةَ، والرسالةَ الخاتمةَ للدِّينِ الإلهيِّ الذي هو الإسلامُ، والذي ابتدأَ بآدمَ، واختُتِمَ بمحمدٍ ﷺ، مرورًا بنوحٍ وإبراهيمَ وموسى وعيسى عليهمُ الصلاةُ والسلامُ.

(١) سورة يونس، الآية: ٨٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥٢
(٣) سورة القصص، الآية: ٥٣.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

الأبُ: وقد بيَّنَ القرآنُ الكريمُ هذه الحقيقةَ فقال: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾(١)، فعلاقةُ الإسلامِ إذًا بالأديانِ الأُخرى علاقةُ الأخِ بإخوتِه وأشقائِه، ما دامَ جوهرُه هو جوهَرُ كلِّ الرِّسالاتِ، ودعوةُ رسولِه هي دعوةَ كلِّ الرُّسلِ؛ ولذا جعَلَ القرآنُ مِن عناصرِ الإيمانِ: الإيمانَ بجميعِ الرُّسلِ السابقينَ، وبجميعِ الكتبِ السماويةِ المنزَّلةِ مِن عندِ اللهِ على الأنبياءِ والمرسلينَ قبلَ محمَّدٍ ﷺ، فقال: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾(٢)، وقال: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾(٣).

علاقةُ القرآنِ بالكتبِ السابقةِ:

سلمَى: ما مَوقِفُ القرآنِ الكريمِ مِن الكتبِ السماويةِ السابقةِ؟

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

الأُمُّ: أنا سأُجيبُك ـ يا ابنتي ـ لقد حدَّدَ القرآنُ الكريمُ علاقتَه بالكتبِ السماويةِ السابقةِ، في قولِه تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾[1].

والمفهومُ مِن الآيةِ الكريمةِ أنَّ علاقةَ القرآنِ بالكتبِ السماويةِ السابقةِ هي: تصديقُ القرآنِ لها، ووصفُه بأنَّه هدًى للناسِ.

محمَّدٌ: ما معنَى تصديقِ القرآنِ للكتبِ السماويةِ السابقةِ، وهل صدَّقَها في كلِّ شيءٍ، ولماذا جاء إذًا؟

الأُمُّ: القرآنُ قد جاء مصدِّقًا ومؤكِّدًا لما قبلَه مِن الكتبِ في التشريعاتِ التي لا تتغيَّرُ ولا تتبدَّلُ، أمَّا التشريعاتُ الموقوتةُ بآجالٍ محدَّدةٍ، فهذه تنتهي بانتهاءِ وقتِها، ولكلِّ أُمَّةٍ شرائعُ تتَّفِقُ مع ظروفِها، وقد جاء القرآنُ بتعديلِ بعضِ أحكامِ التوراةِ والإنجيلِ، وأعلَنَ الرسولُ ﷺ أنَّه جاء ليُحِلَّ للناسِ كلَّ الطيِّباتِ، ويحرِّمَ عليهم الخبائثَ. يقولُ سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾[2].

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣، ٤.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

فعلاقةُ القرآنِ بالكتبِ السابقةِ: علاقةُ تأييدٍ وتصديقٍ لها وللرُّسلِ التي أُنزِلَت عليهم، وما دعوا إليه الناسَ مِن توحيدٍ وأخلاقٍ وأُصولٍ للشرائعِ.

علاقةُ النبيِّ ﷺ بإخوانه من الأنبياءِ السابقينَ:

محمَّدٌ: ما مَوقِفُ النبيِّ ﷺ مِن الأنبياءِ السابقينَ؟

الأُمُّ: بعَثَ اللهُ نبيَّه محمَّدًا ﷺ خاتمًا للأنبياءِ والمرسلينَ، ومصدِّقًا لجميعِ مَن سبَقَه مِن الرسلِ، قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[1].

وقد وضَّحَ الرسولُ ﷺ مَوقفَه مِن الأنبياءِ السابقينَ عليه، فقال: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»[2].

سَماحةُ الإسلامِ مع المسيحيَّةِ، ونَماذجُ ذلك:

سَلمَى: نُريدُ الآنَ أن نَسمَعَ ونَتعلَّمَ صُوَرًا مِن سَماحةِ الإسلامِ مع أصحابِ الديانةِ المسيحيةِ ـ يا أبي.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه (٣٥٣٥)، ومسلم في صحيحه (٢٢٨٦) من حديث أبي هريرة ﷺ.

الأبُ: شَهِدَ التاريخُ أروعَ الأمثلةِ على سَماحةِ الإسلامِ في مُعاملةِ أصحابِ الديَانةِ المسيحيةِ، فَهُم أقربُ مودَّةً للمؤمنين، كما قال اللهُ تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾[1].

ومُنذُ فَجرِ الإسلامِ، والبِرُّ قائمٌ بينَ المسلمينَ والنصارى، ولا أدلَّ على ذلك مِن حُزنِ المسلمينَ يومَ أنِ انتصَرَ الفُرْسُ ـ وهُم المَجُوسُ عَبَدَةُ النارِ ـ على الرُّومِ ـ وهُم النَّصارى ـ فنزَلَتْ سُورةُ الرومِ تُبشِّرُ المسلمينَ بأنَّ إخوانَهم الرُّومَ المسيحيِّين سوفَ يَنتصِرون على الفُرسِ في خِلالِ سنواتٍ قليلةٍ، وقد تحقَّقَ ما بَشَّرَ به القرآنُ عامَ الحديبيةِ. يقولُ سُبحانَه: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[2].

(١) سورة المائدة، الآية: ٨٢.
(٢) سورة الروم، الآيات: ١ـ٦.

وفي خِلافةِ أبي بكرٍ الصديقِ ﷺ كَتَبَ خالدُ بنُ الوليدِ ﷺ في عَقدِ الذِّمَّةِ للمسيحيِّين مِن أهلِ الحِيرةِ بالعِراقِ : « أنَّ مَن ضَعُفَ عن العملِ، أو أصابَتْه آفةٌ مِن الآفاتِ، أو كان غنيًّا فافتَقَرَ وصار أهلُ دِينِه يتصدَّقُون عليه؛ طَرحْتُ جزيتَه(١)، وعِيلَ مِن بيتِ مالِ المسلمِين وعيالُه»(٢).

الأُمُّ: وهذه صُورةٌ مُشرِقةٌ ـ يا أبنائي ـ تُبرزُ سياسةَ الإسلامِ في التكافُلِ الاجتماعيِّ مع مُخالفيهِ، فهو يَتسامَى بمَن يَعيشون في كَنَفِه ويَحوطُهم برحمتِه وإحسانِه، عندما يَحتاجُون إلى مُواساةٍ لأيِّ سببٍ مِن الأسبابِ، بل يجعَلُهم عِيالًا على بيتِ مالِ المسلمينَ.

فالإسلامُ لا يَرضَى أن يُذِلَّ رجلًا مِن المواطنينَ غيرِ المسلمينَ ـ وهو يَحيا في كَنَفِ الإسلامِ ـ فيَعيشَ على الصَّدَقةِ يَتكفَّفُ الناسَ، ولكنَّ الإسلامَ يَحمِيه ويُكرِمُه، ويُوجِبُ على الدولةِ أن تُنفِقَ عليه وعلى عِيالِه.

مِن صُورِ السماحةِ في المعامَلةِ مع النَّصارى:

الأَبُ: ومِن صُوَرِ السماحةِ في المعاملةِ مع النَّصارى:

ـ ما رُوِي عن عُمرَ بنِ الخطابِ ﷺ أنَّه لَمَّا قَدِمَ الجابيَةَ مِن أرضِ الشام استعارَ ثوبًا مِن نصرانيٍّ، فلَبِسَه حتى خاطوا قَمِيصَه وغَسَلوه، وتوضَّأَ مِن جَرَّةِ امرأةٍ نصرانيةٍ(٣).

(١) أي: أعفيتُه مِن دَفع الجزيةِ.
(٢) الخَرَاج لأبي يوسفَ، ص: ١٤٤.
(٣) البداية والنهاية لابن كَثير: ٧/ ٦٦.

ـ ومِن مَفاخِرِ الإسلامِ ـ يا أولادي ـ أنْ سَوَّى بينَ المسلمِ وغيرِ المسلمِ في القضاءِ؛ فلو تَنازَعَ مُسلمٌ ومَسيحيٌّ لا يُقضَى للمُسلمِ لكونِه مُسلمًا، ولا يُظلَمُ المسيحيُّ لكونِه مسيحيًّا؛ بل يُعطِي الإسلامُ الحقَّ لصاحِبِه أيًّا كان دينُه أو جِنسُه، وخيرُ دليلٍ على ذلكَ:

ـ ما حَدَثَ لأميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﵁ حِينما وَجَدَ دِرعَه عند رجلٍ نصرانيٍّ، فأقبَلَ به إلى شُريحٍ القاضِي يُخاصِمُ النصرانيَّ. قال عليٌّ ﵁: يا شُريحُ؛ هذا الدِّرعُ دِرعي، ولم أَبِعْ، ولم أَهَبْ.

فقال شُريحٌ للنصرانيِّ: ما تقولُ فيما يقولُ أميرُ المؤمنين؟

فقال النصرانيُّ: ما الدِّرعُ إلَّا دِرعي، وما أميرُ المؤمنين عندي بكاذبٍ. فالتَفَتَ شُريحٌ إلى أميرِ المؤمنين قائلًا: يا أميرَ المؤمنينَ، هل مِن بيِّنةٍ؟ فضَحِكَ عليٌّ ﵁، وقال: أصابَ شُرَيحٌ، ما لي بيِّنةٌ. فقَضَى بها شُريحٌ للنصرانيِّ. فأخَذَها النصرانيُّ، ومَشَى خُطواتٍ، ثمَّ رَجَعَ فقال: أمَّا أنا فأشهَدُ أنَّ هذه أحكامُ الأنبياءِ، أميرُ المؤمنينَ يُخاصِمُني إلى قاضِيهِ، وقاضِيه يَقضِي عليه! أشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأشهَدُ أنَّ مُحمَّدًا عبدُه ورسولُه، الدِّرعُ واللهِ دِرعُك يا أميرَ المؤمنينَ. فقال: أَمَا إذ أسلَمْتَ فهي لك[1].

وهذه الواقعةُ ـ يا أولادي ـ تُغني عن أيِّ تعليقٍ.

---

(١) البداية والنهاية: ٨/ ٥.

ومِن أمثلةِ ذلك أيضًا: أنَّ أحدَ أقباطِ مِصرَ شَكَا إلى أميرِ المؤمنينَ عُمرَ ابنِ الخطابِ ﷺ ابنَ والي مِصرَ: عمرِو بنِ العاصِ ﷺ الذي لَطَمَ ابنَه عِندَما غَلَبَه ابنُ القِبطيِّ في السِّباقِ، وقال: أنا ابنُ الأكرمِينَ، فأسرَعَ عُمرُ ﷺ بإحضارِ والي مِصرَ وابنِه إلى مكةَ في مَوسِمِ الحجِّ، وأَعطَى عُمرُ الدِّرَّةَ لابنِ القِبطيِّ، وأمَرَه أن يَقتَصَّ مِن ابنِ الأكرمِينَ، ثمَّ قال لعَمرٍو كلمَتَه المأثورةَ: «متى تعبَّدتُم الناسَ وقد ولدَتْهُم أُمَّهاتُهم أحرارًا؟!»(١).

وصيةُ النبيِّ ﷺ بأقباطِ مصرَ خاصَّةً:

سلمَى: سَمِعتُ ـ يا أبي ـ أنَّ النبيَّ ﷺ قد أوصَى بأقباطِ مِصرَ خاصَّةً، فلماذا خَصَّهم بوصيَّتِه؟

الأبُ: نَعَم ـ يا حبيبتي ـ قد أوصَى بهم رسولُ اللهِ ﷺ؛ لأنَّ لهم ذِمَّةً ورَحِمًا، عن أبي ذرٍّ ﷺ عن رسولِ اللهِ ﷺ قال: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا، فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا، أَوْ قَالَ: ذِمَّةً وَصِهْرًا»(٢).

قال العُلماءُ: الرَّحِمُ التي لهم كونُ هاجَرَ أمِّ إسماعيلَ عليه السلام منهم، كما أنَّ لهم صِهرًا، وهو أنَّ ماريةَ أمَّ إبراهيمَ ابنِ رسولِ الله ﷺ كانت مِن القِبطِ.

(١) حُسن المحاضَرة في تاريخ مصر والقاهرة للسُّيوطي: ١/ ٥٨٧.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٥٤٣)، وأحمد في مسنده (٢١٥٢٠) واللفظ له.

سَماحَةُ الإسلامِ مع اليهوديةِ، ونماذِجُ ذلكَ:

محمَّدٌ: قد حَدَّثْتَنا ـ يا أبي ـ عن صُوَرٍ مِن سَماحةِ الإسلامِ مع أصحابِ الديانةِ المسيحيةِ، فهلَّا ذكرتَ أمثلةً مِن سماحةِ الإسلامِ مع أصحابِ الديانةِ اليهوديةِ؟

الأبُ: في المدينةِ ـ يا بُنيَّ ـ تأسَّسَ المجتمعُ الإسلاميُّ الأولُ، وعاش فيه اليهودُ بعَهدٍ مع المسلمينَ أبْرَمَه رسولُ اللهِ ﷺ مَعَهم، عُرِفَ بوثيقةِ المدينةِ، وقد تضمَّنتْ هذه الوثيقةُ أن يَعِيشَ المسلمونَ واليهودُ معًا، يَتبايَعونَ، ويَتعامَلونَ، ويُدافِعون عن المدينةِ ضدَّ أيِّ خطرٍ خارجيٍّ.

وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ غايةً في الحِلمِ معهم والسماحةِ في مُعامَلتِهم حتى نَقَضُوا العَهدَ وخانوا، أمَّا مَن يَعِيشون بين المسلمينَ يحترمونَ قِيَمَهم ومُجتمَعَهم، فلهم الضَّمانُ والأمانُ.

ومِن أمثلةِ سَماحةِ الإسلامِ في مُعامَلتِهم:

١ـ عِيادةُ النبيِّ ﷺ للغُلامِ اليهوديِّ الذي كان يَخدُمُه: فعن أَنَسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ غُلاَمًا لِيَهُودَ، كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَالَ: «أَسْلِمْ» فَأَسْلَمَ»[١].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٦٥٧).

٢ـ تأكيدُ إكرامِهم إذا كانوا جيرانًا: عن مُجَاهدٍ، أنَّ عبد الله بن عمرو ذُبِحَتْ له شاةٌ في أهله، فلما جاء قال: أَهْدَيْتُم لِجَارِنَا اليهودي؟ أَهْدَيْتُم لِجَارِنَا اليهودي؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مازال جبريلُ يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سَيُوَرِّثُهُ»(١).

٣ـ إعانتُهم إذا كانوا فُقراءَ لا مالَ لهم:

مرَّ عُمرُ بنُ الخطابِ ﷺ ببابِ قومٍ وعليه سائلٌ يَسأَلُ: شيخٌ كبيرٌ ضَريرُ البَصرِ، فوَضَعَ يدَه على عَضُدِه مِن خَلْفِه، وقال: مِن أيِّ أهلِ الكِتابِ أنتَ؟ قال: يهوديٌّ، قال: فما ألجأَكَ إلى ما أَرَى؟ قال: أسألُ الجِزيةَ، والحاجةَ والسِّنَّ. قال: فأَخَذَ عُمرُ بيدِه، وذَهَبَ به إلى منزلِه فأعطاهُ شيئًا مِن المنزلِ، ثمَّ أرسَلَ إلى خازنِ بيتِ المالِ، فقال: «مَا أَنْصَفْنَاكَ، أَنْ كُنَّا أَخَذْنَا مِنْكَ الْجِزْيَةَ فِي شَبِيبَتِكَ، ثُمَّ ضَيَّعْنَاكَ فِي كِبَرِكَ». قَالَ: «ثُمَّ أَجْرَى عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ مَا يُصْلِحُهُ»(٢).

٤ـ المُساواةُ بينهم وبينَ المسلمينَ في القَضَاءِ:

وقد سَجَّلَ التاريخُ نماذجَ رائدةً لهذه المساواةِ التي تُعتَبرُ قمَّةَ ما وَصَلَتْ إليه المعاملاتُ الإنسانيةُ العادلةُ في تاريخِ البشريةِ جمعاءَ؛ فعندما شكا

(١) أخرجه الترمذي في جامعه (١٩٤٣) وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ مِن هذا الوَجهِ.
(٢) أخرجه بنحوه أبو عُبَيْد القاسم بن سلاَّم في الأموال (١١٩).

رجلٌ مِن اليهودِ عليَّ بنَ أبي طالبٍ ﷺ للخليفةِ عمرَ بنِ الخطابِ ﷺ، قال عُمرُ لعليٍّ: قُمْ يا أبا الحسنِ، فاجلِسْ بجوارِ خَصمِكَ، فقامَ عليٌّ وجلسَ بجوارِه، ولكن ظهَرَتْ على وجهِه علامةُ التأثُّرِ، فبَعْدَ أنِ انتهَى الفصلُ في القضيةِ، قال عُمرُ لعليٍّ ﷺ: أكَرِهْتَ يا عليُّ أن نُسوِّيَ بينكَ وبين خَصمِكَ في مجلسِ القضاءِ؟ قال: لا، ولكنِّي تألَّمْتُ؛ لأنَّك ناديتَني بكُنيتي، وناديتَه باسمِه، فلم تُسوِّ بيننا، ففي الكُنيةِ تعظيمٌ، فخشِيتُ أن يَظُنَّ اليهودُ أنَّ العدلَ ضاعَ بين المسلمينَ[١].

٥ ـ وقوفُ النبيِّ ﷺ لجِنازةِ يهوديٍّ مَرَّتْ مِن أمامِه:

في الصحيحين عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالقَادِسِيَّةِ، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجِنَازَةٍ، فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ؛ أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقَالَا: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا؟»[٢].

❊ ❊ ❊

(١) أخرجه بنحوه ابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب، ٤/ ١٧١٠ .
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه (١٣١٢) وهذا لفظه، ومسلم في صحيحه (٩٦١).

أسئلةٌ وتدريباتٌ

السؤالُ الأولُ:

ضَعْ علامةَ صوابٍ أمامَ العبارةِ الصحيحةِ، وعلامةَ خطأٍ أمامَ العبارةِ الخطأِ، مع تصويبِ الخطأِ فيما يلي:

١ـ كَفَلَ الإسلامُ حريةَ التديُّنِ لكل فردٍ، فلا إكراهَ في الدخولِ في الإسلامِ ( ).

٢ـ لو أُكرِهَ أحدٌ على الدخولِ في الإسلامِ، فإنَّه يَصِحُّ إسلامُه ( ).

٣ـ مَنْ ظَلَم مُعاهَدًا، أو انتقَصَه حَقَّه، أو أخَذَ منه شيئًا بغيرِ طِيبِ نَفْسٍ فلا شيءَ عليه ( ).

٤ـ حرَّمَ الإسلامُ أذيَّةَ غيرِ المسلمينَ وأَمَرَ بالإحسانِ إليهم إلَّا في حالةِ الحربِ ( ).

٥ـ تسامَحَ الإسلامُ في عُقوبةِ مَن استباحَ حُرمةَ دماءِ المعاهَدين ( ).

السؤالُ الثاني:

تخيَّرِ الإجابةَ الصحيحةَ مِن بينِ القوسَيْنِ بوَضْعِ خطٍّ تحتَها:

١ـ قتلُ السائحينَ الذين يأتونَ لِزيارةِ بلادِنا ....

(واجبٌ ـ جائزٌ ـ حرامٌ).

٢ـ أمَرَ الإسلامُ بصِلةِ الأقربينَ مِن .... والإنفاقِ عليهم.

(المسلمينَ ـ غيرِ المسلمين ـ مِن المسلمينَ وغيرِهم).

٣ـ عَلاقةُ الإسلامِ بالأديانِ السماويةِ عَلاقةُ ....

(تكامُلٍ، تضادٍّ، تقابُلٍ).

٤ـ أخَذَ اللهُ العَهْدَ على كلِّ نبيٍّ إذا جاء رسولٌ مُصدِّقٌ لما معه أن .....

(يُصدِّقَه ـ يُكذِّبَه ـ يُنكِرَه).

٥ـ حكمُ قَبولِ الهديةِ مِن غيرِ المسلمينَ ....

(مكروهٌ ـ جائزٌ ـ حرامٌ).

السؤالُ الثالثُ: أجازَ الإسلامُ التعامُلَ مع غيرِ المسلمينَ بالبيعِ والشراءِ وغيرِ ذلكَ. وضِّحْ في ضوءِ دراستِكَ.

السؤالُ الرابعُ: ما عَلاقةُ القرآنِ بالكتبِ السماويةِ السابقةِ؟

السؤالُ الخامسُ: شَهِدَ التاريخُ أروعَ الأمثلةِ على سماحةِ الإسلامِ في مُعاملةِ أصحابِ الديانةِ المسيحيةِ. اشرَحْ هذه العِبارةَ.

السؤالُ السادسُ: اذكُرْ صُورةً مُشرقةً تُبرزُ تقريرَ الإسلامِ للتكافلِ الاجتماعيِّ مع مُخالِفيه.

السؤالُ السابعُ: لماذا أوصَى النبيُّ ﷺ بأقباطِ مِصرَ خاصَّةً؟

السؤالُ الثامنُ: مِن مَفاخِرِ الإسلامِ أَنْ سَوَّى بينَ المسلمِ وغيرِ المسلمِ في القضاءِ. وضِّحْ ذلكَ.

السؤالُ التاسعُ: مَنَحَ الإسلامُ الحريةَ لغيرِ المسلمينَ في البقاءِ على دِينِهم، بل أباحَ لهم مُمارَسةَ شعائرِهم. دلِّلْ على ذلك.

السؤالُ العاشِرُ: اذكُرْ أمثلةً تُدلِّلُ بها على سَماحةِ الإسلامِ مع اليهوديةِ.

❊ ❊ ❊

الموضوعُ الثاني
التطرُّفُ والإرهابُ

الأهدافُ:

بنهايةِ دراسةِ هذا الموضوعِ يُتوقَّعُ مِن الطالب تحقيقُ ما يلي:

١ـ يَتعرَّفُ مفهومَ التطرُّفِ والإرهابِ.

٢ـ يُقارِنُ بينَ الجهادِ والإرهابِ.

٣ـ يَتعرَّفُ خطأَ مَقولةِ: إنَّ الإرهابَ صِناعةٌ إسلاميةٌ.

٤ـ يَتعرَّفُ خُطورةَ التطرُّفِ والإرهابِ.

٥ـ يَعرِضُ نماذِجَ مِن مُحارَبةِ الإسلامِ للإرهابِ.

* * *

اجتمعَتِ الأُسرةُ هذه الليلةَ؛ للحديثِ عن موضوعٍ مُهِمٍّ يتصِلُ بالواقعِ المعاصِرِ، وبسببِه تقعُ الحوادثُ المُؤلمةُ، إنَّه موضوعُ التطرُّفِ والإرهابِ، فدَارَ بينهم الحِوارُ التالي:

مُحمَّدٌ: حدَّثْتَنا ـ يا أبي ـ فيما مضى عن أُولئكَ الذين يُفجِّرون أنفسَهم ويَقتُلُون الأبرياءَ، وبيَّنتَ لنا خطأَ تسميةِ فِعلِهم هذا جِهادًا.

الأبُ: نَعَم ـ يا بُنيَّ ـ أذكُرُ ذلكَ.

مُحمَّدٌ: ماذا نُسمِّي فِعلَهم إذًا يا أبي؟

الأبُ: نُسمِّيه تطرُّفًا وإرهابًا.

والتطرُّفُ والإرهابُ والتشدُّدُ والغلُوُّ ـ يا بُنيَّ ـ مِن الظواهرِ البشريةِ الخطيرةِ، فحيثُما يكونُ الإرهابُ تقَعُ الحوادِثُ المُؤلمةُ، ويُصبِحُ الناسُ في كثيرٍ مِن الدولِ غيرَ آمِنينَ على حياتِهم وأموالِهم.

الأمُّ: ولهذا ـ يا أولادي ـ لا بُدَّ مِن الاهتمامِ بهذه الظاهرةِ الخطِيرةِ، والعَملِ على القضاءِ عليها في كلِّ مكانٍ.

سَلمَى: ما معنى التطرُّفِ والإرهابِ يا أبي؟

الأبُ: التطرُّفُ: معناهُ ـ يا حبيبتي ـ مُجاوَزةُ حدِّ التوسطِ والاعتدالِ في فَهمِ الدِّينِ، والمَيلُ إلى التشدُّدِ والمبالَغةِ.

والإرهابُ: هو التخويفُ والتفزيعُ، واستخدامُ القوةِ الغاشِمةِ، وهو وصفٌ يُطلَقُ على الذينَ يَسلُكونَ سبيلَ العنفِ والإرهابِ لتحقيقِ أهدافِهم السياسيةِ أو الدينيةِ أو الاقتصاديةِ أو الفِكريةِ، فالإرهابيُّ هو الذي يَسلُكُ طريقَ العنفِ لتحقيقِ أهدافِه.

محمَّدٌ: هل هُناكَ فرقٌ بين الجِهادِ والإرهابِ؟

الأمُّ: نَعَم ـ يا ولدي ـ فالجِهادُ هو الدفاعُ عن النَّفْسِ والأهلِ والوطنِ، ورَدُّ الظُّلمِ والعُدوانِ، وهذا هو الذي عَنَاهُ اللهُ بقولِه تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[1].

أمَّا الإرهابُ فهو إشاعةُ الخوفِ، وقتلُ الأبرياءِ، وسَفكُ الدماءِ التي حَرَّمَ اللهُ إلَّا بالحقِّ، والإفسادُ في الأرضِ.

سلمَى: هل هذه الظاهرةُ ـ يا أبي ـ لم تظهَرْ إلَّا في عالَمِنا المعاصِرِ؟

الأبُ: مع أنَّ التطرُّفَ والإرهابَ ـ يا ابنتي ـ ظاهرةٌ اتَّسَعَ مَداها في عالمِنا المعاصِرِ، إلا أنَّه ظاهرةٌ قديمةٌ، وليسَتْ حديثةً كما يعتقدُ بعضُ الناسِ؛ فالعُنفُ والقهرُ والقتلُ والتطرُّفُ في الرأيِ والفكرِ والعقيدةِ قديمانِ قِدَمَ الإنسانِ.

(١) سورة الحج، الآية: ٣٩.

الأمُّ: وأولُ جريمةِ قتلٍ وقعَتْ على الأرضِ ـ يا أولادي ـ دَفَعَ إليها التطرُّفُ والإرهابُ لتحقيقِ الهدفِ، ولنستَمِعْ إلى القرآنِ الكريمِ يحكي ذلك: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[1].

لقد تحوَّلَ ابنُ آدمَ إلى إرهابيٍّ عندما تطرَّفَ في تفكيرِه، وأعماهُ الحِقدُ والحسدُ على أخيهِ، وهو أقربُ الناسِ إليه، فكان أوَّلَ قاتلٍ وإرهابيٍّ على وجهِ الأرضِ.

الأبُ: وإذا قَلَّبْنا في صَفَحاتِ التاريخِ، فسوف نَجِدُ التطرفَ والإرهابَ مِن الكافِرينَ المعانِدينَ، بدءًا مِن قومِ نوحٍ عليه السلام وانتهاءً بقومِ محمدٍ ﷺ، فقومُ نوحٍ عليه السلام سَخِروا منه وعَذَّبوه ومَنْ آمَنَ معه، وقومُ إبراهيمَ وضعُوه في النارِ لإحراقِه، لولا عِنايةُ اللهِ.

(١) سورة المائدة، الآيات: ٢٧ – ٣٠.

وتطرُّفُ الرومانِ ضدَّ المسيحيِّينَ، وتطرُّفُ اليهودِ في الجزيرةِ العربيةِ ضدَّ نصارى نَجرانَ، قال اللهُ تعالى في شأنِهم:

﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾[1].

محمَّدٌ: هل نفهَمُ مِن هذا ـ يا أبي ـ خطأَ الذين يُردِّدُون أنَّ الإرهابَ صناعةٌ إسلاميةٌ؟

الأمُّ: هذا خطأٌ فادحٌ ـ يا بُنيَّ ـ يُردِّدُه كثيرٌ مِن الغربيِّين؛ لجهلِهم بالإسلامِ وتعاليمِه، فالإسلامُ دينُ اليُسرِ والرحمةِ والسماحةِ ـ وقد عَلِمْتَ في الدرسِ الأولِ سَماحةَ الإسلامِ مع المخالِفينَ في الدِّينِ ـ وهو يرفُضُ الإرهابَ والتطرُّفَ بكلِّ صُوَرِه وأشكالِه رفضًا قاطعًا؛ لأنَّه عُدوانٌ، واللهُ لا يُحبُّ المعتدينَ.

سلمَى: كيف حارَبَ الإسلامُ التطرفَ والإرهابَ؟

الأمُّ: حاربَ الإسلامُ التطرفَ والإرهابَ، فقرَّرَ الآتيَ:

١ـ شَرَعَ للمُفسدِينَ في الأرضِ عُقوباتٍ رادِعةً، تَردَعُ المجرمِينَ والمتطرِّفِينَ وتُنكِّلُ بهم، وتجعلُهم عِبرةً للمُعتبِرينَ، وكلُّ جريمةٍ لها

(١) سورة البروج، الآيات: ٤ – ٧.

عقوبةٌ تُناسِبُ مُرتكِبَها لكي تَقضِيَ عليها في مَهدِها، وتُطهِّرَ المجتمعَ مِن مَغَبَّتِها، قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(1).

٢ـ جَعَلَ الاعتداءَ على النَّفْسِ الإنسانيةِ الواحدةِ اعتداءً على الإنسانيةِ كلِّها، قال سبحانه وتعالى: ﴿أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ ﴾(2).

الأبُ: وهكذا ـ يا أولادي ـ يحرِصُ الإسلامُ على ترسيخِ أُسُسِ السلامِ، والاستقرارِ، والأمنِ، والأمانِ، ويُحاربُ التطرُّفَ والإرهابَ.

❊ ❊ ❊

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٣.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

أسئلةٌ وتدريباتٌ

السؤالُ الأولُ: العُنفُ والتطرُّفُ يُسيءُ إلى الإسلامِ والمسلمينَ. وضِّحْ ذلك.

السؤالُ الثاني: هناكَ فرقٌ بينَ الجِهادِ والإرهابِ. اشرَحْ هذه العِبارةَ.

السؤالُ الثالثُ: يُحدِثُ التطرُّفُ والإرهابُ خَللًا في المجتَمَعِ. وضِّحْ ذلكَ.

السؤالُ الرابعُ: الإسلامُ يُقرِّرُ أنَّ الاعتداءَ على النَّفْسِ الإنسانيةِ اعتداءٌ على الإنسانيةِ كلِّها. دلِّلْ على ذلكَ.

السؤالُ الخامسُ: كيف ترُدُّ على مَن يقولُ: الإرهابُ صناعةٌ إسلاميةٌ؟

السؤالُ السادسُ: الإرهابُ ليس ظاهرةً حديثةً بل هو ظاهرةٌ قديمةٌ قِدَمَ الإنسانِ. وضِّحْ ذلكَ.



الموضوع الثالث
المذهب الأشعري

الأهداف:

بنهاية دراسة هذا الموضوع يتوقع من الطالب تحقيق ما يلي:

- يتعرف المذهب الأشعري وإمامه.
- يتعرف سبب انتساب أهل السنة إلى الإمام الأشعري.
- يوضح أن الإمام الأشعري لم يأت بجديد وإنما قرر اعتقاد السلف.
- يتعرف على أشهر أئمة الأشاعرة.
- يوضح المراد بوسطية المذهب الأشعري.

اجتمعت الأسرة ذات ليلة كعادتها حين تتحدث في موضوع مهم يُثار في واقعنا المعاصر، وكان موضوع هذه الليلة «ما يدعيه البعض من أنَّ مناهجَ الأزهر الشريف مخالفة لما كان عليه منهج السلف الصالح في العقيدة» ودار بينهم الحوار التالي:

محمد: أبي: أسمع دائمًا أن الأزهر الشريف يدرس المذهب الأشعري

في علوم العقيدة منذ قديم الزمان، فمن هو الأشعري؟ وهل من قرابة بينه وبين الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري الذي عاصر النبي ﷺ؟

الأب: الإمام الأشعري يا بني هو العلامة أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر، وبالفعل يرجع نسبه إلى سيدنا أبي موسى الأشعري الصحابي الجليل رضي الله عنه.

سلمى: وفي أي زمن عاش الإمام الأشعري يا أبي؟

الأب: عاش الإمام الأشعري بين القرنين الثالث والرابع من الهجرة أي: منذ أكثر من ألف عام، وقد ولد بالبصرة عام مئتين وستين من الهجرة (٢٦٠هـ)، وتوفي -رحمه الله تعالى- في بغداد عام ثلاث مئة وأربعة وعشرين من الهجرة (٣٢٤هـ).

محمد: هل كان الإمام الأشعري من علماء السلف يا أبي؟

الأب: نعم يا بني كان من أئمة علماء السلف، وكان مذهبه في العقيدة تقريرًا وتوضيحًا لمذهب أهل السنة والجماعة، هذا بالإضافة إلى إمامته في علوم الفقه والحديث، وله مؤلفات كثيرة في علوم الإسلام، منها الإبانة عن أصول الديانة، واللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، ورسالة استحسان الخوض في علم الكلام، وغيرها مما هو مطبوع، ومنها ما فُقِدَ وضاع إما بفعل الزمن، أو بفعل خصومه وأعدائه.

محمد: لماذا انتسب الناس إليه يا أبي؟ ولماذا لم ينتسبوا إلى غيره من الكثيرين من علماء السلف؛ وخاصة أن ولادته كانت في القرن الثالث الهجري؟

الأب: بالفعل يا بني لقد سبق الإمامَ الأشعري الكثيرُ من علماء السلف، لكن أهل السنة انتسبوا إليه ولم ينتسبوا إلى غيره؛ لاشتهاره بين الأمة بالحرص على إظهار عقيدة السلف، في وقت انتشرت فيه المذاهب المغايرة والمخالفة لها، فقد كان في زمانه المعتزلة وغيرهم من أصحاب المذاهب الأخرى المخالفة لعقيدة السلف، فقام بالرد عليهم وبيَّن فساد مذهبهم بالأدلة والحجج العقلية، كما قام بتأليف الكتب التي تبيّن عقيدة السلف وتقررها، وَفق منهج واضح، يجمع بين العقل والنقل في تآخ وتآلف، ولذا انتسب إليه من جاء بعده فقيل: الأشاعرة أو الأشعرية؛ تمييزًا لمذهبهم - مذهب أهل السنة والجماعة - عن غيره من المذاهب.

سلمى: هل تقصد يا أبي أن الإمام الأشعري لم يقم بتأليف معتقدات جديدة من عنده، كما فعل بعض أتباع المذاهب الأخرى؟

الأب: بكل تأكيد يا بنيتي، فالإمام الأشعري لم يقدم للناس عقيدة جديدة من عنده لم تكن على هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وصحابته

رضوان الله عليهم، وإنما كان ما فعله تسجيلًا وتقريرًا وتدوينًا لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته والسلف الأوائل؛ وهذا هو السر في أن جمهور المسلمين تمسكوا بهذا المذهب في عقيدتهم طوال تاريخهم.

محمد: هل نفهم من ذلك خطأ الذين يسيئون للأزهر، ويرون أنه خالف السلف الصالح؛ لتبنيه مذهب الإمام الأشعري؟

الأب: نعم يا بني هذا اعتقاد خاطئ، وجهل بالحقيقة، يردده البعض؛ لجهلهم بما كان عليه السلف الصالح، وما قدمه الإمام الأشعري ومن جاء بعده من المنتسبين إليه.

سلمى: وما هي عقيدة السلف في نظرهم، طالما أن الأشاعرة لم يقرروها كما يقولون؟

الأب: يرى هؤلاء أن عقيدة أهل السنة والجماعة لم يقررها الإمام الأشعري، وإنما قررها غيره ممن ينتسبون إليهم كابن تيمية، الذي وُلد في القرن السابع الهجري، وكأن المسلمين عاشوا أكثر من ستمائة عام في ضلال مبين قبل ظهور الشيخ ابن تيمية، علمًا بأنه قد خالف السلف الصالح في العديد من المسائل، ورغم هذا يظن أتباعه ومن انتسبوا إليه أنه سار على طريق السلف الصالح في العقائد، والحقيقة أنه خالفهم، وابن تيمية مفكر

من مفكري المسلمين، ولكنه كغيره، له أخطاؤه التي لا يتنزه عنها بشر.

محمد: أريد منك يا أبي أن تعرفنا على بعض علماء الأشاعرة؟

الأب: علماء الأشاعرة يا بني لا يمكن حصرهم؛ فقد انتشروا في جميع البلدان على مر العصور، وقد برعوا في شتى العلوم الإسلامية، فمنهم من برع في علم العقيدة وعلم أصول الفقه مثل: الباقلاني والجويني والغزالي والرازي وغيرهم، ومنهم من برع في الحديث وعلومه مثل: الحاكم النيسابوري والبيهقي والنووي والعز بن عبد السلام وابن حجر العسقلاني والسيوطي، ونلاحظ يابني أن المسلمين على طول التاريخ تعلموا صحيح البخاري ومسلم، وغيرهما، من الشراح الأشاعرة، والشيء نفسه بالنسبة لعلماء التفسير وعلوم القرآن مثل: الطبري والقرطبي وابن عطية والألوسي ،وغيرهم، والحقيقة يا بني أنه لا يخلو عصر من العصور، ولا بلدة من البلدان من أعلام وعلماء الأشاعرة.

سلمي: بقي لدي سؤال: ما سر انتشار مذهب الأشاعرة مقارنةً بغيره، ويا ترى لماذا انتسب إليه الكثير من العلماء؟

الأم: لأن المذهب الأشعري مذهبٌ وسط بين المذاهب كلها، وهو على منهج السلف الصالح، فلا إفراط فيه ولا تفريط، بالإضافة إلى أن

وسطيته لم تكن مجرد عبارات نرددها أو شعارات، بل هي واقع يحياه الناس؛ فالأشاعرة لا يميلون إلى العقل على حساب النص، ولا ينحازون لظاهر النص على حساب العقل، بل هم وسط بين كلٍ.

الأب: بارك الله فيكم يا أبنائي، وهكذا يا أحبابي كُتب لهذا المذهب البقاء إلى يومنا هذا، وتبناه أزهرنا الشريف على مر عقوده المزهرة عقيدةً وسلوكًا.

❊ ❊ ❊

أسئلة وتدريبات

س١: ماذا تعرف عن الإمام الأشعري؟ وما أهم مؤلفاته؟ ولِمَ انتسب الناس إليه في العقيدة؟

س٢: (لم يُقدم الإمام الأشعري للناس عقيدة جديدة من عنده، لم تكن على هدي النبي ﷺ) ناقش العبارة السابقة.

س٣: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (X) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

١ـ مذهب الأشاعرة تقرير وتوضيح لمذهب أهل السنة والجماعة ( )

٢ـ يرجع نسب الإمام الأشعري إلى الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري ( )

٣ـ يميل الأشاعرة إلى العقل على حساب النص ( )

الموضوع الرابع: حوارات أخلاقية

الحوار الأول: حوار بين طالب ومعلمه

الطالب: هل تسمح لي يا أستاذي الجليل أن أسألك عن أمور كنت أتحاور مع زملائي فيها أثناء الفسحة؟

المعلم: بكل سرور يا ولدي.

الطالب: من سيكون أقرب المسلمين من نبينا ﷺ يوم القيامة؟

المعلم: إنهم أحسن الناس أخلاقًا.

الطالب: أيكون المسلم كذابًا؟

المعلم: لا. يا ولدي إن نبينا ﷺ عندما سئل: أيكون المؤمن بخيلًا؟ قال: نعم، وسئل: أيكون المؤمن جبانًا؟ قال: نعم، ولكن لما سئل:أيكون المؤمن كذابًا؟ قال: لا[1].

الطالب: إذن للصدق فضل كبير وللكذب مصير خطير.

(١) والحديث عن صفوان بن سليم أنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أيكون المؤمن جبانـًا؟ فقال: (نعم)، فقيل له: أيكون المؤمن بخيلًا؟ فقال: (نعم)، فقيل له: أيكون المؤمن كذابـًا؟ فقال: (لا) (أخرجه مالك في الموطأ ٢/ ٩٩٠، والبيهقى فى «شعب الإيمان» (٤٤٧٢).

المعلم: صدقت يا بني. إن نبينا ﷺ يقول: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا»(١).

الطالب: وهل لابد من الصدق مع الأطفال الصغار أيضًا؟

المعلم: نعم يابني، واسمع هذه القصة: عن عبد الله بن عامر قال: دعتني أمي يومـًا ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا. فقالت: ها تعال أعطيك. فقال لها رسول الله ﷺ: وما أردت أن تعطيه؟ قالت أعطيه تمرًا، فقال لها رسول الله ﷺ أما إنك لو لم تعطه شيئـًا كتبت عليك كذبة(٢).

الطالب: وما رأيك في (كذبة أبريل)؟

المعلم: الكذب حرام في أبريل وغيره، وفي الجد والمزاح، والإسلام وإن أجاز الدعابة، والضحك والمزاح، لكنه لا يجيز الكذب وسيلة لذلك. قال ﷺ: «ويل للذي يحدث فيكذب، ليضحك القوم، ويل له، ويل له»(٣). وقال: «كَبُرَت خيانة أن تحدث أخاك حديثـًا هو لك مصدق وأنت له كاذب»(٤).

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه(٦٠٩٤) ومسلم(٢٦٠٧) واللفظ له.
(٢) رواه أبو داود فى سننه (٤٩٩١).
(٣) أخرجه أبو داود (٤٩٩٠) والترمذى (٢٣١٥) وقال: هذا حديث حسن.
(٤) أخرجه أحمد فى المسند، وأخرجه أبو داود فى سننه (٤٩٧١).

الطالب: يا أستاذي الجليل، لقد سمعت أن هناك صدقًا مذمومـًا فهل هذا صحيح؟

المعلم: نعم يا ولدي الحبيب، إنه في الغيبة، وفي النميمة.

أما الغيبة: فقد قال رسول الله ﷺ: أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته[١].

قال الحسن: ذِكْرُ الغير ثلاثة: الغيبة، والبهتان، والإفك، وكل في كتاب الله عز وجل. فالغيبة: أن تقول ما فيه، والبهتان أن تقول ما ليس فيه، والإفك: أن تقول ما بلغك.

والنميمة: كشف ما يكره كشفه ونقله بالقول أو بالفعل. فهي إفشاء السر، وهتك الستر، وقال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام»[٢].

الطالب: لكني سمعت أن الكذب يجوز في بعض الحالات:

المعلم: نعم يا بني. إنه يسوغ للإصلاح بين المتخاصمين تأليفًا للقلوب، وفي الحرب، حتى لا يطَّلع عدونا على أسرار مواقعنا الحصينة، وفى دُعابة الزوج لزوجته كأن يعدها بالهدايا الثمينة، ويذكر لها أنها أجمل النساء.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٥٨٩).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٠٥٦) ومسلم (١٠٥)، والنمامون هم لصوص المحبة، وهم من شرار الناس.

الطالب: إن جرس انتهاء الفسحة أشار إلى ذلك.فهل تأذن لي أن التقي بكم غدًا، وبصحبتي بعض زملائي الشغوفين بحديثكم لاستكمال هذا الحوار الجميل؟

المعلم: بكل سرور ومرحبـًا بك وبزملائك يا ولدي النابه وإلى لقاء الغد إن شاء الله.

❊ ❊ ❊

الحوار الثاني: الحياء والعفة

الطالب: إنني وزملائي هؤلاء لدينا أسئلة كثيرةَ، وكلها تدور حول (الحياء والعفة)

المعلم: سلوا كما شئتم.

الطالب: سأتولى أنا قراءة ما أعددناه.

المعلم: بكل سرور.

الطالب: أرادت أختي الكبيرة أمس أن تلبس (النقاب) مثل بنت خالتها التي في الجامعة، والتي قالت لها إنه واجب على المرأة صونًا لحيائها وعفتها. فما رأيكم ؟

المعلم: أولًا: الإسلام أباح للمرأة أن تظهر وجهها وكفيها ، ولم يوجب عليها ارتداء النقاب.

وثانيًا: الحياء معناه: انقباض نفسي يحصل للإنسان من خوف ما يذم عليه شرعًا.

والعفة: ضبط النفس عند الشهوات المحرمة.

الطالب: ولكن ماذا شرع الإسلام ليدرب أفراد الأسرة الواحدة على الحياء والعفة؟

المعلم: لقد شرع آداب الاستئذان داخل البيوت بين أفراد الأسرة في أوقات ثلاثة ذكرها القرآن الكريم: ﴿مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾[1].

الطالب: وهل هناك آداب استئذان لمن أراد دخول بيت وزيارة من فيه؟

المعلم: نعم يا بني:

١ـ لا تستأذن أكثر من ثلاث مرات. إذا علمت أن من في البيت قد علم بك. قال رسول ﷺ: «إذا استأذن أحدكم ثلاثـًا فلم يؤذن له فليرجع»[2].

٢ـ إذا قيل لك: من؟ اذكر اسمك ولا تكتفِ بكلمة (أنا) قال جابر ابن عبد الله: استأذنت على النبي ﷺ فقال: «من هذا؟ فقلت: أنا. فقال النبي ﷺ: أنا، أنا، كأنه كره ذلك»[3].

٣ـ لا تقف في مواجهة فتحة الباب؟ حتى لا تفاجأ بامرأة أجنبية ليس عليها حجابها، فقد (كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر)[4].

(١) سورة النور . الآية: ٥٨.
(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه، باب الاستئذان (٦٢٤٥)، ومسلم (٥٨٥١).
(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه (٥٨٩٦).
(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه (٥٧٨١) ومسلم (٤٠١١).

٤ـ لا تتطلع ببصرك داخل البيت عند الاستئذان، قال رسول الله ﷺ: «من اطَّلع في بيت قوم بغير إذنهم، فقد حل لهم أن يفقئوا عينه»، وقال: «إنما جُعل الاستئذان من أجل البصر»[١].

٥ـ إذا أُذن لك في الدخول، فابدأ بالسلام، حتى تحصل على حسنات كثيرة، فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فردَّ عليه، ثم جلس فقال النبي ﷺ: «عشر»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فردَّ عليه فجلس، فقال: «عشرون». ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فردَّ عليه فجلس. فقال: «ثلاثون»[٢].

٦ـ والمصافحة سنة لقوله ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان، فيتصافحان إلا غُفِر لهما قبل أن يتفرقا»[٣].

٧ـ واجلس في المكان الذى يحدده لك صاحب الدار. قال ﷺ: «من دخل دار قوم ، فليجلس حيث أمروه، فإن القوم أعلم بعورة دارهم»[٤].

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه (٥٨٨٧) ويؤخذ منه أنه يُشرع الاستئذان على كل أحد حتى المحارم، لئلا تكون منكشفة العورة.
(٢) رواه أبو داود فى السنن (٥١٩٥) والترمذى (٢٦٨٩) وقال: حديث حسن.
(٣) رواه أحمد وأبو داود (٥٢١٢) وابن ماجه (٣٧٠٣) والترمذى (٢٧٢٨).
(٤) رواه الطبرانى فى الأوسط، وفى المعجم الصغير (٩٦٣) .

٨ـ إذا اعتذر لك صاحب البيت، فظروفه لا تسمح باستقبالك فارجع ولا حرج في ذلك. فهذا شرع الله. قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[1].

الطالب: وبمناسبة ذكر النظر بالبصر في هذا الحديث، ونحن نستقبل مرحلة الشباب. فهل تتفضل علينا بتعليمنا بعض أحكام النظر بين الجنسين.

المعلم: إن هذا السؤال في صميم درس الحياء والعفة، فبارك الله فيكم، وحفظ أعراضكم وأعراض الأمة وسأوجز لكم أهم الأحكام .

نظر الزوجين: يجوز لكل منهما أن ينظر إلى ما يشاء من الآخر قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾[2].

النظر إلى المحارم حرمة مؤبدة سواء كان التحريم بالنسب، أو بالرضاع، أو بالمصاهرة يجوز النظر لغير ما بين السرة والركبة إذا أمنت الشهوة بينهما.

(١) سورة النور . الآيتان: ٢٧-٢٨.
(٢) سورة المؤمنون . الآية: ٥،٦.

نظر الرجل إلى المرأة الأجنبية: لا يجوز إلا للضرورة كالخطبة، والشهادة والعلاج ، ويكون بقدر الحاجة.

نظر المرأة إلى الرجل الأجنبي: تنظر لغير عورته، ما بين السرة والركبة

نظر الرجال إلى الرجال، والنساء إلى النساء: قال ﷺ: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد»[1] وعورة المرأة مع المرأة: ما بين السرة والركبة، والحديث يحرم النظر واللمس.

الطالب: ورد في جوابكم السابق أن النساء المحرمات على التأبيد ثلاثة أنواع. فهل تتفضلون بتفصيل ذلك؟

المعلم: ١ـ المحرمات بالنسب سبع نساء مذكورات في قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ﴾[2].

٢ـ والمحرمات بالرضاع: سبع أيضـًا مثل المذكورات.

٣ـ والمحرمات بالمصاهرة أربع نسوة: أم الزوجة قال تعالى: ﴿ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ ﴾[3]، وبنت الزوجة قال تعالى: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ﴾[4].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٣٣٨) والترمذي في السنن (٢٧٩٣) واللفظ له.
(٢) سورة النساء . الآية: ٢٣.
(٣) سورة النساء . الآية: ٢٣.
(٤) سورة النساء . الآية: ٢٣.

٤ـ وزوجة الابن قال تعالى: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾[١]، وزوجة الأب قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[٢].

الطالب: هذه آداب تخلق مجتمعًا نظيفًا طاهرًا عفيفًا. فهل هناك تشريعات إسلامية في هذا الصدد تضيفها إلى ما تفضلت به؟

المعلم: نعم يا أبنائي، تأملوا هذه التوجيهات:

١ـ لقد منع خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية حفاظًا على الطرفين قال ﷺ: «لا يخلو رجل بامرأة إلا مع ذي محرم»[٣]، وقال: «إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله. أفرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت»[٤] والحمو أقارب الزوج ممن ليس بمحرم للزوجة، كأخيه، وابن أخيه، وعمه، والحمو الموت أي: الهلاك فالخوف منه أكثر، والفتنة تتوقع منه.

٢ـ حرَّم تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال في الزي، والكلام والحركة، فقد لعن رسول الله ﷺ المتشبهات بالرجال من النساء والمتشبهين من الرجال بالنساء[٥].

---

(١) سورة النساء . الآية: ٢٣.
(٢) سورة النساء . الآية: ٢٢.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح (٢٢٥٤).
(٤) رواه البخاري (٥٢٣٢) ومسلم (٢١٧٢).
(٥) روى البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «لعن المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال» (٥٨٨٥).

٣ـ نهي النساء عن تغيير أشكالهن طلبًا للجمال فقد لعن رسول الله ﷺ الواشمات، والمستوشمات والمتنمصات مبتغيات الحسن مغيرات خلق الله.

٤ـ حذر من المجاهرة بالمعصية: قال ﷺ: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملًا ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه».

٥ـ وشرع آداب الطريق : قال ﷺ: «إياكم والجلوس في الطرقات. قالوا: يا رسول الله مالنا بد من مجالسنا، نتحدث فيها. قال: فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه. قالوا: وما حقه؟ قال: غَضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»(١).

الطالب: ما أعظم هذه التشريعات لتأصيل الحياء والعفة في أمة الإسلام، ولكن يا أستاذنا .. هل هناك نوع من الحياء مذموم شرعًا؟

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب المظالم، باب: أفنية الدور والجلوس فيها (٢٤٦٥) وكتاب: اللباس والزينة،، باب: النهى عن الجلوس فى الطرقات (٢١٢١).

المعلم: نعم يا أولادي. إن الحياء الذي يمنع صاحبه من أداء واجب شرعي، أو يدفعه إلى فعل أمر محرم ليس حياء. بل هو أمر مذموم، فمن استحيا أن يؤدى الصلاة الواجبة بسبب ضيوف، حتى فات وقتها، ليس حييـًّا، ومن رافق إخوان السوء، فوجدهم يشربون ما حرم الله، فشرب معهم حياءً، ليس حييـًّا. ومن منعه طلب العلم ممن دونه ليس حييـًّا.

والمرأة التي تستحي أن تستغيث عند مهاجمة فاجر لها فتستسلم له ليست حيية.

الطالب: إن زميلي لديه سؤال يستحي ويخجل من الإفصاح عنه، وبناء على ما ذكرته فلن أستحي من عرضه عليك.

المعلم: أنت الآن فهمت معنى الحياء، فقل ولا تخجل.

الطالب: بعض زملائنا يتعلمون عادات سيئة تتصل بالغريزة الجنسية يعملونها سرًا، فهل هذا حرام؟

المعلم: الاستمتاع الحلال لا يكون إلا بالزواج فقط، بعد إلغاء الرق، وما ملكت اليمين، فالله تعالى يقول: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾[1].

(١) سورة المؤمنون . الآية: ٥،٦.

ولما كانت مثل هذه العادات السيئة تؤثر على الشباب بدنيًا، وعقليًا، ونفسيًا، حذرهم الرسول ﷺ ونصحهم.

وقيل: «احفظ منيك، فإنه نور عينيك، ومخ ساقيك»[1].

الطالب: لقد مر الوقت سريعًا يا أستاذنا، فهل تسمح لنا في لقاء الغد.

المعلم: نعم على موعدنا إن شاء الله على الرحب والسعة.

* * *

(١) وروى النسائى عن شكل بن حميد عن أبيه قال قلت: يا رسول الله علمنى دعاء أنتفع به قال: «قل اللهم إنى أعوذ بك من شر سمعى، ومن شر بصرى، ومن شر لسانى، ومن شر قلبى، ومن شر منيى» وأخرجه أبو داود (١٥٥١).

الحوار الثالث: الأمانة

الطالب: أستاذي الحبيب. إنني أعرف أن (الأمانة) هي الشيء الثمين الذي نحفظه عند أحد الأصدقاء الصالحين، فيصونه، ويردُّه إلينا عند طلبه. فهل هذا هو معنى الأمانة في ديننا الحنيف؟.

المعلم: إن ما ذكرته نوع واحد من أنواع الأمانة؛ لأن معناها في الإسلام أوسع من ذلك. إنها تعني كل ما يجب أن يصونه المسلم ويشعر أنه مسئول عنه أمام الله. إنَّ نبينا ﷺ يقول: «كلكم راع ومسئول عن رعيته: فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع، وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع، وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»[1].

الطالب: ولكن ... وقبل أن تحدثنا عن أنواع الأمانة في الإسلام هل تتفضل علينا بذكر بعض الآيات القرآنية التي وردت في الأمانة؟

المعلم: ١ـ قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ﴾[2]، والآية في الرهن، فالشيء المرهون أمانة.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (٨٥٣) ومسلم (١٨٢٩) والترمذي في سننه (١٧٠٥)، وأبو داود (٢٩٢٨).
(٢) سورة البقرة . الآية: ٢٨٣.

٢ـ وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾[١]، والآية نزلت لما أخذ عليّ بن أبي طالب ﷺ مفتاح الكعبة من «عثمان بن طلحة» سادنها قسرًا، لما قدم النبي ﷺ مكة عام الفتح، فأمره الرسول برده إليه.

٣ـ وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[٢].

وهذه الآية شاملة لجميع أنواع الأمانات .

٤ـ وقال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴾[٣]، والأمانة هنا التكاليف الشرعية.

الطالب: وماذا عن أنواع الأمانة في ديننا الحنيف ؟

المعلم: أما النوع الأول: فهو الذي تعرفه، وهو الودائع، حتى أن كثيرين لا يعرفون عن الأمانة إلا (الوديعة) وقد قال ﷺ في هذا النوع: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها، أتلفه الله»[٤] وقال: «أدِّ الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك»[٥].

(١) سورة النساء . الآية: ٥٨.
(٢) سورة الأنفال . الآية: ٢٧.
(٣) سورة الأحزاب . الآية: ٧٢.
(٤) أخرجه البخاري وغيره.
(٥) أخرجه أبو داود في سننه (٣٥٣٥).

وقال: «لن تزال أمتي على الفطرة ما لم يتخذوا الأمانة مغنما، والزكاة مغرما»[١].

النوع الثاني: المناصب: إن الوظائف العامة أمانات لا يعين فيها إلا الجدير بها، فنبينا لما سئل: متى الساعة؟ قال: «إذا ضيعت الأمانة، فانتظر الساعة». قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وُسّد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة»[٢].

ولما طلب أبو ذر من النبي أن يُعَيِّنَهُ في وظيفة عامة قال له: «يا أبا ذر. إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها»[٣] وقال: «من استعمل رجلاً على عصابة (جماعة) وفيهم من هو أرضى لله منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين»[٤] وقال: «من ولي من أمر المسلمين شيئًا، فـأمَّر عليهم أحدًا محاباة، فعليه لعنة الله، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا، حتى يدخله جهنم»[٥].

وإذا كان اختيار العامل أمانة، فإن أداءه لعمله أمانة. لا يحق له أن يأخذ ما لا يحل له قال ﷺ: «من استعملناه على عمل فرزقناه رزقـًا (مُرَتَّبـًا) فما أخذ بعد ذلك فهو غلول»[٦] أي حرام.

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، ج٤/ ص١٦١٦ برقم ٢٨٨٠.
(٢) رواه البخاري (٥٩).
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه.
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه.
(٥) رواه الطبراني (١١٢٣٨)، والبيهقي (٢٠٨٦١).
(٦) رواه أبو داود.

ولما جاء أحد العمال يقول للرسول ﷺ: هذا لكم، وهذا أُهْدِيَ لي غضب النبي غضبًا شديدًا، وقال له موبخًا: «أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك، فنظرت أيهدى لك أم لا»(١).

النوع الثالث: الأسرار: فما يحدث بين الأخ وأخيه، وما يقال في الاجتماعات الخاصة، وما يكون بين الزوجين أمانات لا يطلع عليها إلا من له الحق قال ﷺ: «من سمع من رجل حديثـًا لا يشتهي أن يذكر عنه فهو أمانة، وإن لم يستكتمه»(٢).

وقال: «المجالس بالأمانة إلا ثلاث: سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق»(٣).

قال: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة: الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها»(٤).

وعن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله ﷺ، والرجال والنساء قعود عنده فقال: «لعل رجلًا يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها، فأرمّ القوم (سكتوا خجلًا) فقلت: أي والله، يا رسول الله. إنهم ليفعلون، وإنهن ليفعلن، قال: فلا تفعلوا فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في الطريق فغشيها والناس ينظرون»(٥).

(١) رواه البخاري (٦٦٣٦)، ومسلم (١٨٣٢).
(٢) رواه أحمد في المسند ٦/ ٤٤٥.
(٣) أخرجه أبو داود في سننه ـ عون المعبود ١٣/ ٢١٧.
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ٢/ ١٠٦٠.
(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٩/ ٤٥٦.

النوع الرابع: المشورة: فرأيك يا ولدي أمانة، وإذا أشرت بغير الحق، فهي خيانة قال ﷺ: «المستشار مؤتمن»[١].

وقال: «من استشاره أخوه المسلم فأشار عليه بغير رشد فقد خانه»[٢].

الطالب: لقد انتهت الفسحة ونأمل في لقاء الغد.

المعلم: على الرحب والسعة ، وفي انتظاركم يا أبنائي الأحباب.

* * *

(١) أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه فى الأدب ٢/ ١٢٣٣ .
(٢) أخرجه ابن ماجه، وأحمد، والدرامى، وأبى داود فى سننه.

الحوار الرابع: الرحمة

الطالب: لقد لاحظت أن الله تعالى كثيرًا ما يصف نبينا ﷺ بالرحمة حتى قال عنه: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1]،

وقال له: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[2].

فهل تتكرم علينا بعرض نماذج من رحمته ﷺ؟

المعلم: إنني أصدّق على ما قلت يابني، وإليك بعض النماذج:

١ـ قال ﷺ: «إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطوّل فيها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوَّز في صلاتي، كراهية أن أشقَّ على أمِّه»[3].

٢ـ وأتى رجل إليه فقال: إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا. قال ابن مسعود راوي الحديث: «فما رأيت رسول الله ﷺ قط أشد غضبًا في موعظة منه يومئذ. قال: يا أيها الناس. إن منكم منفرين، فأيكم ما صلى بالناس، فليتجوز، فإن فيهم المريض، والكبير، وذا الحاجة»[4].

(١) سورة التوبة . الآية: ١٢٨ .
(٢) سورة الأنبياء . الآية: ١٠٧ .
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٠٧).
(٤) أخرجه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري.

٣ـ ودخل المسجد فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال: ما هذا الحبل؟ قالوا: هذا حبل لزينب (أم المؤمنين)[١] فإذا فترت (ضعفت) تعلقت به. فقال النبي ﷺ: «لا، حلُّوه . ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد»[٢].

٤ـ وكان في سفر فرأى رجلًا قد اجتمع الناس عليه وقد ظُلل عليه . فقال: ما باله ؟ قالوا: رجل صائم . فقال رسول الله: «ليس من البر أن تصوموا في السفر»[٣].

٥ـ ورأى شيخًا يهادي بين ابنيه (يتكىء عليهما) فقال ما بال هذا؟ قالوا: نذر أن يمشى إلى الكعبة المشرفة، قال: «إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني، وأمره أن يركب»[٤].

الطالب: كما لاحظت ياشيخنا العزيز أن نبينا ﷺ حث كثيرًا على صلة الرحم عمومًا.

فهل تتفضل وتعلمنا بعض أحاديثه الشريفة في هذا الشأن لنحفظها؟

المعلم: أنا لا أستطيع أن أحصي لك الآن ما ذكره الرحمة المهداة في الحث على صلة الرحم لكثرة ما ورد . فلنكتف كما قلت ببعضها:

(١) زينب بنت جحش.
(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه (١١٥٠)، ومسلم فى صحيحه (٧٨٤).
(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه جزء (٢) ص ٧٨٦ حديث ١١١٥ .
(٤) أخرجه مسلم فى صحيحه (١٦٤٢).

١ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ من خلقه . قالت الرحم: هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال: نعم. أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يارب. قال: فهو لك. قال رسول الله ﷺ: اقرءوا إن شئتم»: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾[1].

٢ـ وقال ﷺ: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذى القرابة اثنتان: صلة (أى صلة رحم) وصدقة»[2].

٣ـ وقال: «إن أفضل الصدقة: الصدقة على ذى الرحم الكاشح»[3] أي الذي يضمر العداوة .

٤ـ وقال: «ليس الواصل بالمكافىء، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»[4].

٥ـ وقال له رجل: يارسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم، ويسيئون إليّ وأحلم عنهم، ويجهلون عليّ، فقال: «لئن كنت كما قلت، فكأنما تُسِفُّهُم الملَّ[5] ولا يزال معك من الله ظهير عليهم، ما دمت على ذلك»[6].

(١) سورة محمد . الآية: ٢٢، والحديث أخرجه مسلم فى صحيحه (٢٥٥٤).
(٢) رواه أحمد فى مسنده.
(٣) رواه أحمد، معنى الكاشح: المبغض ـ كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي.
(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه.
(٥) الملّ: الرماد الحار ـ وتسفهم: تطعمهم ـ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي.
(٦) رواه مسلم فى صحيحه (٢٥٥٨).

(يجهلون عليّ) يسيئون بالكلام. (تسفهم الملَّ) أي تطعمهم الرماد الحار. أي سيلحقهم ألم مثل ألم الذي يأكل الرماد الحار (ظهير) أي معين من الله، يدفع أذاهم.

٦ـ وقال ﷺ: «من سَرَّه أن يُمَدَّ له في عمره، ويُوسَّع له في رزقه، ويدفع عنه ميتة السوء، فليتق الله، وليصل رحمه»[١].

الطالب: هذه التوجيهات التي ذكرتموها تحث على صلة الرحم عامة. فماذا عن أقرب الأرحام (الوالدين) ؟

المعلم: لا تنس يا بني أن الله تعالى قد قرن الأمر بالإحسان إلى الأبوين بعبادته وتوحيده. فقال سبحانه: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾[٣].

(١) رواه البزار والحاكم.
(٢) سورة النساء . الآية: ٣٦.
(٣) سورة الإسراء . الآيتان: ٢٣،٢٤.

الطالب: وماذا قال نبينا ﷺ في بر الوالدين؟

المعلم: الأحاديث النبوية كثيرة جدًا استمع إلى بعضها وحاول حفظها

١ـ جاء رجل إلى رسول ﷺ فقال: يا رسول الله من أحقُّ الناس بحسن صحابتي؟ قال أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال: ثم أبوك[١].

٢ـ وجاءه رجل آخر يقول: يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك، فقال هل لك من أم؟ قال: نعم، قال: فالزمها، فإن الجنة عند رجلها[٢].

٣ـ وقال ﷺ: «رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب من سخط الوالد»[٣].

٤ـ وأتاه رجل يقول: «يا رسول الله إن لي مالًا وولدًا، وإن والدي يريد أن يجتاح مالي (يأخذه) فقال: أنت ومالك لوالدك، إن أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من كسب أولادكم»[٤].

٥ـ وسأله رجل: أي الأعمال أفضل؟ قال: «الصلاة لوقتها، وبر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله»[٥].

---

(١) رواه البخارى (٥٦٢٦).
(٢) رواه النسائى (٣١٠٤).
(٣) أخرجه الترمذى وصححه ابن حبان والحاكم.
(٤) رواه أبو داود.
(٥) أخرجه البخارى ومسلم، واللفظ لمسلم.

٦ـ وقال ﷺ: «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، وعفوا تعف نساؤكم»(١).

٧ـ وسأله رجل: هل بقى من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما»(٢).

الطالب: ولكن هناك من يلى الأبوين من الأرحام، فهل جاء في شأنهم شيء ؟

المعلم: اسمع مني يابنى:

١ـ قال ﷺ: «من عال ثلاث بنات، فأدبهن، ورحمهن، وأحسن إليهن، فله الجنة»(٣) وفي حديث آخر: قال رجل: وثنتين يا رسول الله؟ قال: وثنتين . فقال رجل: أو واحدة؟ قال: أو واحدة.

٢ـ قال ﷺ: «لا يكون لأحد ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو أختان، فيتقي الله فيهن، ويحسن إليهن، إلا دخل الجنة»(٤).

٣ـ وقال له رجل: إني أصبت ذنبًا عظيمًا. فهل لي من توبة ؟ فقال: هل لك من أم؟ قال: لا، قال: فهل لك من خالة؟ قال: نعم. قال: فبرها(٥).

---

(١) رواه الطبرانى فى المعجم الأوسط.
(٢) رواه أبو داود فى سننه (٥١٤٢).
(٣) رواه أبو داود فى سننه (٤٤٨١).
(٤) رواه الترمذى (١٨٣٥).
(٥) رواه الترمذى (٣٩٧٥).

الطالب: قرأت أن في (الغرب) جمعيات للرفق بالحيوان، ويفخرون بذلك على المسلمين، فماذا عن توجيهات نبينا ﷺ في هذا الصدد؟

المعلم: إن الغرب يا بني محتاج إلى جمعيات للرفق والرحمة بالإنسان الذي يستعبده الغرب ويذله في أكثر من موضع فى الداخل والخارج، وأما ما سألتني عنه فاستمع:

١ـ قال ﷺ: «دخلت امرأة النار في هرة حبستها، حتى ماتت، فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»[١].

٢ـ وأخبر أن امرأة بغيـاً رأت كلبـاً في يوم حار، يطيف ببئر، قد أدلع لسانه من العطش، فسقته، فغفر الله لها[٢].

٣ـ ودخل النبي ﷺ بستانـاً لرجل من الأنصار، فإذا جمل، فلما رأى النبي ﷺ حنّ، وذرفت عيناه، فأتاه النبي ﷺ، فمسحه فسكت. فقال: من ربُّ هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار، فقال: لي يارسول الله . فقال: أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها، فإنه شكا إليّ أنك تجيعه، وتدئبه! (تتعبه)[٣].

(١) رواه البخارى ومسلم، خشاش الأرض: هوامها سميت بذلك لاندساسها في التراب من خش في الشيء إذ ادخل فيه ـ الفائق، غريب الحديث للزمخشري.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه أبو داود (٢٥٤٩).

٤ـ ورأى رجلًا قد أضجع شاة، وهو يحد شفرته، فقال له: أتريد أن تميتها مرتين؟ هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها؟[١].

٥ـ وقال ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرسًا، فأكل منه إنسان أو دابة إلا كان له صدقة»[٢].

الطالب: لقد جرى الوقت سريعًا، وما زلنا في شوق، فهل تأذن في لقاء الغد.

المعلم: أنا في انتظاركم بكل سرور.

* * *

(١) رواه الحاكم والبيهقى فى السنن الكبرى (١٩١٤١).
(٢) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى فى كتبهم.

الحوار الخامس: العدل والظلم

الطالب: أستاذي العزيز لفت انتباهي، وأنا أحفظ القرآن الكريم أن مادة (الظلم) تتكرر أضعاف المرات، لذكر مادة (العدل) فهل في هذا إشارة لمعنى معين؟

المعلم: إن ملاحظتك يا ولدي صحيحة، فقد ذُكِرَ (العدل) بمعنى: إعطاء كل ذي حق حقه من غير محاباة (١٨) مرة، وذُكِرَ الظلم بمعنى: العدول عن الحق (٢٨٧) مرة، وفي هذا إشارة إلى خطورة الظلم، وأنه ظلمات يوم القيامة .

الطالب: يعني هذا أن للعدل مكانة عظيمة في ديننا يا أستاذ؟

المعلم: نعم يا ولدي؛ إن الله أمر بالعدل بعد أن حدد حقوق الحاكم والمحكومين، وحارب التفرقة العنصرية، وأوجب الزكاة، وأوضح حقوق الزوجين والأولاد، وفصَّل أحكام المواريث، وغير ذلك لتأصيل قواعد العدل في المجتمع.

ويكفي العدل شرفًا أن من أسماء الله الحسني: (العدل) ومعناه: المُنَزَّه عن الظلم، ومن أسمائه أيضًا (المُقْسِط) ومعناه: العادل في حكمه، وهو ضد (القاسط) أي الظالم الجائر. قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾[1].

(١) سورة الجن. الآية: ١٥.

وجاء في الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرمًا فلا تَظَّالموا»[١] وقال: «وعزتى وجلالى لأ نتقمن من الظالم في عاجله وآجله، ولأنتقمن ممن رأى مظلومًا، فقدر أن ينصره فلم ينصره»[٢].

الطالب: إننا في شوق بالغ لسماع بعض أحاديثه ﷺ في موضوع (العدل والظلم) فهل تتكرم علينا بهذا يا أستاذنا الحبيب؟

المعلم: اسمع، واحفظ، وبَلِّغ، ياولدي:

١ـ (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل ـ وكلتا يديه يمين ـ الذين يعدلون في حكمهم، وأهليهم، وما ولوا) [٣].

٢ـ (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمـًا ستره الله يوم القيامة)[٤].

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه.
(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط.
(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه، والنسائى عن عبد الله بن عمرو بن العاص.
(٤) رواه البخارى ومسلم.

٣ـ (إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[١].

٤ـ (من اقتطع شبرًا من الأرض ظلمـًا، طَوَّقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين) [٢].

٥ـ (انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إن كان ظالـمًا كيف أنصره؟! قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم، فإن ذلك نصره)[٣].

الطالب: نريد أن تحكي لنا بعض القصص أو المواقف التي حدثت أيام النبي ﷺ في موضوع (العدل و الظلم) وخلدها التاريخ بحروف من نور.

المعلم: سأكتفى بثلاثة مواقف فيها أعظم العبر:

١ـ قصة المرأة المخزومية التي سرقت، وحاولت قريش أن تخفف عقوبة قطع يدها، فطلبوا من أسامة بن زيد (الحِب بن الحِب) أن يشفع لها عند رسول الله ﷺ، فكلمه فغضب رسول الله ﷺ وقال له: أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فاختطب فقال:

(١) سورة هود . الآية: ١٠٢، والحديث متفق عليه.
(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه (١٦١٠).
(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه والإمام أحمد فى مسنده.

«أيها الناس، إنما أهلك من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت، لقطعت يدها»!![١].

٢ـ وقف ﷺ في نهاية حياته، وفي مرض وفاته على المنبر يقول: «من كنت جلدت له ظهرًا فهذا ظهرى فليقتص منه، ومن كنت شتمت له عرضـًا فهذا عرضي فليقتص منه، ومن كنت أخذت له مالًا فهذا مالى فليقتص منه»[٢]، لا يقولن رجل: إني أخشى الشحناء من قبل رسول الله ﷺ ألا وإن الشحناء ليست من طبيعتي ولا من شأني، ألا وإن أحبكم إليّ من أخذ حقـًا كان له، أو حللني فلقيت الله، وأنا طيب النفس.

فقام إليه رجل فقال: يارسول الله إن لي عندك ثلاثة دراهم قال: أما إنا لا نكذب أحدًا، ولا نستحلفه، فبِمَ صارت لك عندى؟

قال: تذكر يوم مر بك مسكين فأمرتنى أن أدفعها إليه؟ قال: «ادفعها إليه يافضل».

تأمل يا ولدي . كيف لقن الرسول أمته هذا الدرس العظيم، وكيف حرص أن يقابل مولاه عز وجل وليس في عنقه حق لأحد من رعيته،

(١) رواه البخارى (٣٤٧٥) ومسلم (١٦٨٨).
(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه، وأبو داود فى سننه.

وكيف سارع إلى دفع الدّين بعد أن ظهر للموجودين أنه أخذه بطريق مشروع، ولغرض نبيل .

وبهذا حمى ظهور الأمة من أن تُجلد، ودماءهم من أن تُراق، وأعراضهم من أن تنتهك، وأموالهم من أن تُسلب، وحقوقهم من أن يعتدى عليها، وبهذا رفع راية العدل، وأقام دعائم الأمن، وهدم أركان الظلم، وحمى الأمة من استبداد المستبدين، وعبث العابثين، واستهتار المستهترين، وأبان أن قواعد العدل تطبق على كل أفراد الأمة، لا فرق بين رئيس ومرءوس، ولا بين حاكم ومحكوم، فالحق أحق أن يتبع.

٣ـ والقصة الثالثة قصة نزل فيها تسع آيات قرآنية في حق يهودي كاد أن يُظلم، لم ينزل مثلها في حق صحابي! عندما كاد رسول الله ﷺ ينخدع بملابساتها التي تثبت الجريمة على غير مرتكبها، وكاد يتورط في حكم جائر استنادًا إلى الظاهر لولا أن حماه الله تعالى. وإليك القصة:

رُوى أن (طعمة بن أبيرق) أحد بني ظفر سرق درعــًا من جار اسمه: (قتادة بن النعمان) خبأها في جراب دقيق، فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه، وخبأها عند (زيد بن السمين) رجل من اليهود. فالتُمسَتْ الدرع عند طعمة فلم توجد ،وحلف ما أخذها، وماله بها عِلم، فتركوه، واتبعوا

أثر الدقيق، حتى انتهى إلى منزل اليهودي، فأخذوها، فقال: دفعها إليّ طعمة، وشهد له ناس من اليهود، فقالت بنو ظفر: انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ فسألوه أن يجادل عن صاحبهم، وقالوا: إن لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح، وبرىء اليهودي .. فنزل قول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾[1].

(١) سورة النساء . الآيات: ١٠٥ ـ ١١٣، والحديث أخرجه الترمذي في سننه عن قتادة بن عثمان (٣٠٣٦).

الحوار السادس: الحلم

الطالب: أستاذنا الجليل . إن زميلي هذا اسمه (حليم) وقد اعترض على اسمه بعض الأصدقاء . وقالوا: إن الحليم هو الله، فما رأيكم؟ هل هذه التسمية حلال أو حرام؟

المعلم: إن أسماء الله تعالى يا أبنائى نوعان: نوع خاص به لا يجوز أن يسمى به غيره مثل: الله القدوس، ومالك الملك، ونوع يطلق على الله، وعلى خلقه مثل: حليم، وكريم، ورءوف، والاشتراك في التسمية لا يعني تماثل الاثنين.

الطالب: هذا الاسم يذكرنا بخلق عظيم من أخلاق الإسلام وهو (الحلم) فما معناه؟

المعلم: الحلم معناه ياأبنائى: ضبط النفس عند الغضب، وكفها عن مقابلة الإساءة بالإساءة.

الطالب: إننا في لهفة إلى سماع مواقف من حلم نبينا محمد ﷺ لنتأسى به ونقتدي .

المعلم: سأذكر لكم ثلاث قصص ومواقف فريدة:

١ـ عن أنس بن مالك قال: كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فَجَبَذَهُ بردائه جَبْذَةً شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جَبْذَتِهِ، ثم قال: يا محمد احمل لي على بعيرَّي هذين من مال الله الذي عندك؛ فإنك لا تحمل لي من مالك، ولا من مال أبيك!! فيقول الرسول: المال مال الله، ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي، ويرفض الأعرابي القصاص، ويتسع حلم النبي له. ويقول لأحد أصحابه: احمل له على بعيريه هذين: على بعير شعيرًا، وعلى الآخر تمرًا !![(١)].

٢ـ وجاءه أعرابي يومًا يطلب منه شيئًا فأعطاه ﷺ ثم قال له: أحسنت إليك؟ قال الأعرابي: لا، ولا أجملت. فغضب المسلمون، وقاموا إليه فأشار إليهم أن كُفوا، ثم قام، ودخل منزله، وأرسل إلى الأعرابي، وزاده شيئـًا، ثم قال له: أحسنت إليك؟ قال نعم: فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرًا، فقال له النبي ﷺ: إنك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي شيء من ذلك، فإن أحببت، فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي، حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك . قال نعم.

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه (١٧٥٦) وأبو داود (٤٧٧٥) واللفظ له، والجَبْذُ: الجَذْب (راجع: النهاية فى غريب الحديث والأثر، ج١/ ص٢٣٥).

فلما كان الغد أو العشي جاء فقال النبي ﷺ إن هذا الأعرابي قال ما قال، فزدناه ، فزعم أنه رضى، أكذلك ؟ فقال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرًا، فقال ﷺ: إن مثلي ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس، فلم يزيدوها إلا نفورا، فناداهم صاحب الناقة: خلوا بيني وبين ناقتي، فإني أرفق بها وأعلم. فتوجَّه لها صاحب الناقة بين يديها، وأخذ لها من قمام الأرض، فردَّها هونـًا، هونـًا، حتى جاءت، واستناخت، وشدَّ عليها رَحْلها، واستوى عليها، وإنى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال، فقتلتموه دخل النار(١).

وهذا شاب يأتي النبي ﷺ يقول: يا نبى الله، أتأذن لي في الزنا؟ فصاح الناس به، فقال النبي ﷺ قربوه، ادنُ، فدنا حتى جلس بين يديه، فقال له النبي: أتحبه لأمك؟ فقال: لا، جعلني الله فداك .

قال: كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك؟ قال: لا، جعلني الله فداك.

قال: كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟ حتى ذكر العمة والخالة، وهو يقول في كل واحدة: لا، جعلنى الله فداك، وهو ﷺ يقول:

---

(١) أخرجه البزار من حديث أبى هريرة ﷺ.

«كذلك الناس لا يحبونه» .

فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال: اللهم طهر قلبه، واغفر ذنبه، وحصن فرجه، فلم يكن شيء أبغض إليه من الزنا.

أرأيت يا ولدي إلى هذا الحلم العظيم على هذا الشاب الذي كادت تغلبه شهوته ، وتحكم فيه غريزته ، حتى جاء إلى النبي يستأذنه في إشباعها بهذه الجريمة البشعة !! وكيف أخذ ﷺ في إقناعه رويدًا رويدًا بشناعتها، حتى أكرمه الله، فطهّر منها قلبه، وحصنّ له فرجه»[١].

وهكذا ينبغي أن يكون الدعاة والمربون، والعلماء والمصلحون.

الطالب: إن عكس الحلم الغضب، وقد حذرنا منه النبي ﷺ، فماذا قال؟ وهل كل الغضب مذموم؟ وما علاجه الذي أوصانا به؟

المعلم: لقد سأل النبي أصحابه: ما تعدّون الصُّرعة فيكم؟ (القوى الشجاع) فقالوا: الذى لا يصرعه الرجال، قال: ليس بذلك، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب»[٢].

وقال له رجل: أوصنى، فقال: «لا تغضب فردد مرارًا، قال: لا تغضب»[٣]، وقال: «من كظم غيظًا، وهو يقدر على إنفاذه ، ملأ الله قلبه أمنا وإيمانًا»[٤].

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده بإسناد جيد رجاله رجال الصحيح.
(٢) أخرجه مسلم فى الصحيح.
(٣) رواه البخارى.
(٤) رواه أبو داود فى سننه.

والغضب يا أبنائى غريزة أودعها الخالق في الإنسان لتؤدي وظيفة مطلوبة، ولكن لا بد فيها من الاعتدال دون إفراط او تفريط، يُذَمُّ نقصها، كمن لا يغضب، ولا يغار على أهله، وعلى محارم الله إذا انتهكت. وإذا زادت عن معدلها المنشود أدت إلى ارتكاب الأخطاء الشنيعة، وعلاج الغضب: البعد عن أسبابه، وأن يتذكر دائمـًا ما ورد في فضل الحلم، والتواضع ويعلم أن قدرة الله عليه أقوى من قدرته على من أغضبه.

وإذا غضب فعلًا، استعاذ بالله من الشيطان الرجيم، وكرر دعاء النبي ﷺ: «اللهم ربَّ محمد، اغفر لي ذنبي، واذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن»[١].

وإن كان قائمًا جلس، فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع، أو يذهب فيتوضأ.

* * *

(١) أخرجه ابن السنى، وقال: إسناده حسن. والحديث مأخوذ من دعاء النبى ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «اللهم اغفر لها ذنبها وأذهب غيظ قلبها، وأعذها من مضلات الفتن» (أخرجه ابن عساكر بإسناده فى (الأربعين فى مناقب أمهات المؤمنين).

الحوار السابع: إسبال الثوب وإعفاء اللحية

الطالب: أستاذى الحبيب ، كنتُ أصلى الجمعة وقد لبستُ ثوبًا أبيض، وبعد الصلاة استوقفني أحد المصلين الملتحين، وقال لي: يجب أن تُقَصِّر ثوبك من أسفل، فالإسبال، أو الإسدال حرام شرعًا، كما أن حلقك للحيتك حرام أيضًا، فما رأيك يا أستاذنا؟

المعلم: أولًا: موضوع إسبال الثوب بحيث يغطى الكعبين، أو يزيد، وردت أحاديث نبوية تنهى عنه مطلقًا ، ووردت أحاديث أخرى تقيِّد هذا الإطلاق بأن الممنوع ما كان للخيلاء وللكبر، كما قال ﷺ: (مَن جرَّ ثوبه خيلاء، لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقال أبو بكر يا رسول الله ، إن أحد شقي إزاري يسترخي إلا أني أتعاهد ذلك منه ، فقال النبي ﷺ لست ممن يصنعه خيلاء)[1] كان أبو بكر رضي الله عنه نحيفًا.

قال الإمام الشافعي: «ما نزل عن الكعبين ممنوع منع تحريم، إن كان للخيلاء، وإلا فمنع تنزيه: لأن الأحاديث المطلقة الواردة في الزجر عن الإسبال، يجب تقييدها بالإسبال للخيلاء».

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه (٥٤٤٧).

ثانيًا: إعفاء اللحية: وردت أحاديث بعدة صيغ: (اعفوا اللحى)، (خالفوا المشركين. احفوا الشوارب، وأوفوا اللحى)، (ارخوا اللحى. خالفوا المجوس)، وقد فهم بعض العلماء أن الأمر للوجوب، فحرَّم حلقها، أو قصها، وفهم بعضهم أن الأمر للندب لا للوجوب، حيث جاء الأمر بها ضمن خصال الفطرة التي هن سُنن وليست واجبات، وأن الهدف من إعفائها هو مجرد مخالفة المشركين والمجوس، كما نصَّت الأحاديث، وهل يكون ـ يا أبنائي اهتمامنا بمثل هذه الفرعيات، يحدث فيها الجدال، والمعارك الحامية، وهل نزل الإسلام من أجل شعور تبقى، وشعور تزال !! كم يكون حجم مثل هذه الشُّعَب ضمن شُعب الإيمان !!

الطالب: ألاحظ يا أستاذنا أن العلاقات بين الجيران أصبحت الآن هزيلة، فهل تحدثنا عن حقوق الجار في الإسلام؟

المعلم: تذكروا قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾[1].

والجار الجنب: الجار البعيد، والصاحب بالجنب، زميلك في الدراسة، والعمل، والسفر، وجعل نبينا الإحسان إلى الجار من لوازم الإيمان فقال:

---

(١) سورة النساء . الآية: ٣٦.

(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره)[١]، وقال: (والله لا يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه)[٢]، أي أذاه.

وقال: (ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه)[٣].

وقال: (الجيران ثلاثة: جار له حق، وهو المشرك، وجار له حقان، وهو المسلم، له حق الجوار، وحق الإسلام، وجار له ثلاثة حقوق: مسلم له رحم، فله حق الجوار، وحق الإسلام والرحم)[٤].

وقال: (أتدرى ما حق الجار؟ إذا استعانك أعنته، وإذا استقرضك أقرضته، وإذا افتقر عدت عليه، وإذا مرض عُدته، وإذا أصابه خير هنأته، وإذا أصابته مصيبة عزيته، وإذا مات اتبعت جنازته، ولا تستطل عليه بالبنيان، فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذه بقُتَار ريح قدرك إلا أن تغرف له منها وإن اشتريت فاكهة فاهد له . فإن لم تفعل، فأدخلها سرًا، ولا يخرج بها ولدك، ليغيظ بها ولده)[٥].

الطالب: لاحظ أحد زملائى أنني أقبِّل يدك احترامًا وتوقيرًا، كما أفعل مع والديَّ، فقال لي: إنَّ ذلك بدعة ، فهل تجود علينا ببعض أدلة جواز ذلك؟

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه (٥٦٧٣) ومسلم (٤٧).
(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه (٦٠١٦) ومسلم فى صحيحه رقم (٤٦).
(٣) أخرجه أبو داود فى سننه (١٩٤٣).
(٤) رواه البزار.
(٥) أخرجه البيهقى فى الشعب (٨٩٣٥).

المعلم: اسمع مني يابني:

١ـ عندما جاء وفد عبد القيس إلى النبي ﷺ أخذوا يُقبلون وجهه ورجليه[١].

٢ـ أبو لبابه، وكعب بن مالك، وصاحباه، قّبَّلوا يد النبي ﷺ حين تاب الله عليهم[٢].

٣ـ عبد الله بن عباس يأخذ بركاب بغلة زيد بن ثابت؛ ليعاونه فقال زيد: خلِّ عنها يا بن عم رسول الله ﷺ. فقال ابن عباس: هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء، فقبَّل زيد بن ثابت يد ابن عباس وقال: وهكذا أُمرنا أن نفعل بأهل بيت رسول الله ﷺ[٣].

٤ـ وقبَّل على بن أبي طالب يد عمه العباس ورجله.

٥ـ وقبَّل أصحاب (سلمة بن الأكوع) رضي الله عنه كفَّه.

الطالب: إن جاري يتعلم في مدارس أجنبية، ويذهب مع والده كثيرًا إلى أوروبا في الصيف، ويحدثنى عن إعجابه بما يراه هناك من: (الإتيكيت) والآداب، والسلوكيات، والنظام، والنظافة، واحترام الآخرين الخ فما تعليقك على هذا؟

(١) رواه أبو داود (٥٢٢٥).
(٢) أخرجه أحمد فى مسنده، وأبو داود فى سننه.
(٣) ذكره ابن سعد فى الطبقات الكبرى.

المعلم: إن ما لدى الغرب من خير في هذه المجالات، قد تعلموه من ديننا الحنيف، عندما انتقلت الحضارة الإسلامية إلى أوربا عبر المعابر المعروفة تاريخيًا.

إن نبينا محمدًا ﷺ هو الذى علَّم الدنيا: آداب الطعام، والشراب، والحديث، وآداب التعلم، والصداقة، والجوار، وآداب الاستئذان، وآداب الطريق، والحفاظ على البيئة، حتى آداب العطاس، والتثاؤب، وقضاء الحاجة، وغير ذلك بما لا يصل إليه (اتيكيت) الغرب.

الطالب: لقد تفضلت علينا بتعليمنا بعض هذه الآداب، وذكرت أن الإسلام قد وصل ببعضها إلى درجة: (الحقوق والواجبات) . وحوَّلها من مجرد (عادات) إلى (عبادات) يثاب عليها المسلم.

المعلم: صدقت يا ولدي. خذ مثلًا: الطعام والشراب: إنه ضرورى للإنسان، وعادة له ونبينا ﷺ يُحوِّل هذه العادة إلى عبادة إذا راعى المسلم سنته في ذلك، ومنها:

١ـ أن يغسل يديه وخاصة إذا كان نائمًا واستيقظ قال رسول ﷺ: «إذا استيقظ أحدكم من نومه ، فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثًا»[١].

(١) أخرجه أبو داود في سننه.

٢ـ التسمية في البدء، والحمد في الختام . فيقول: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين»، وقال: «يا غلام سَمِّ الله، وكل بيمنك ، وكل مما يليك»[١].

٣ـ لا يذم الطعام، قال أبو هريرة ﵁: «ما عاب رسول الله ﷺ طعامًا قط؛ إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه»[٢].

٤ـ لا يشرب دفعة واحدة، بل على مرتين أو ثلاث، قال ﷺ: «لا تشربوا واحدًا كشرب البعير. ولكن اشربوا مثنى وثلاث، وسمُّوا إذا أنتم شربتم، واحمدوا إذا أنتم رفعتم»[٣].

٥ـ لا يملأ بطنه بالطعام، قال ﷺ: «ما ملأ آدمى وعاءً شرًّا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يُقمن صلبه، فإن كان لابدَّ فاعلًا، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنَفَسه»[٤].

الطالب: جاء في بيانكم السابق أن للعطاس والتثاؤب أيضًا آدابًا، فهل تتكرمون بذكر شيء منها؟

المعلم: إنها سُنن علَّمها لنا نبينا ﷺ.

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه.
(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه.
(٣) أخرجه الترمذى فى سننه (١٨٨٥).
(٤) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده، والترمذى فى سننه (٢٣٨٠) وابن ماجه (٣٣٤٩) وقال الترمذى: حديث حسن.

١ـ فقد قال: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله. وليقل له أخوه ـ أو صاحبه ـ: يرحمك الله، فإذا قال له يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم»[١] أو يقول: «يغفر الله لنا ولكم»[٢]، وإذا كان العاطس ليس مسلمًا، فليقل له: (يهديكم الله ويصلح بالكم)[٣] فقط .

٢ـ إذا لم يحمد الله، فلا تشمته، فقد عطس رجلان عند النبي ﷺ، فشمَّت أحدهما، ولم يشمِّت الآخر، فقال الذي لم يُشمِّته: عطس فلان فشمته وعطست فلم تشمتني؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «هذا حمد الله، وأنت لم تحمد الله»[٤].

٣ـ تغطية الفم: (كان رسول الله ﷺ إذا عطس، وضع يده أو ثوبه على فمه، وخفض ـ أو غضَّ ـ بها صوته) وقال: (إذا تثاءب أحدكم، فليمسك بيده على فيه، فإن الشيطان يدخل)[٥].

٤ـ لا يزيد على ثلاث مرات في تشميته، فقد عطس رجل عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ يرحمك الله، ثم عطس الثانية والثالثة، فقال رسول الله ﷺ: «يرحمك الله، هذا رجل مزكوم»[٦].

(١) متفق عليه.
(٢) أخرجه أبو داود في سننه، والترمذي، موقوفـًا على عبد الله بن مسعود ﷺ.
(٣) أخرجه أبو داود في سننه (٥٠٣٨).
(٤) أخرجه البخاري (٦٢٢١) واللفظ له. ومسلم (٢٩٩١).
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٧٥٨) وفي رواية لمسلم: «إذا تثاوب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل».
(٦) رواه ابن ماجه (٣٧٠٤).

الطالب: وماذا عن آداب زيارة المريض؟

المعلم: سأذكر لكم بعض توجيهاته ﷺ:

١ـ أن ترفع من روحه المعنوية، وتذكره بقدرة الله على معافاته، وإطالة عمره، قال ﷺ: «إذا دخلتم على مريض، فنفِّسوا له في أجله، فإن ذلك لا يرد شيئًا، ويطيب نفسه»(١).

٢ـ أن تقول له : لا بأس، طهور إن شاء الله.

٣ـ أن تخبره بحديثه ﷺ القائل فيه: «ضع يدك على الذى تألم من جسدك، وقل: باسم الله ـ ثلاثًا ـ وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»(٢).

٤ـ واطلب من المريض أن يدعو لك، قال ﷺ: «إذا دخلت على مريض، فمره فليدعُ لك: فإنّ دعاءه كدعاء الملائكة»(٣).

الطالب: نلاحظ أننا عندما نودعك وننصرف تدعو بدعاء، فهل تعلمنا ذلك؟

(١) أخرجه الترمذى فى سننه (٢٠٨٧).
(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه (٢٢٠٢) وأخرجه ابن حبان فى صحيحه (٣٠٤٠) زاد الترمذى: (قال: ففعلت، فأذهب الله ما كان بى، فلم أزل آمر به أهلى وغيرهم) (سنن الترمذى (٢٠٨٠).
(٣) أخرجه ابن ماجه فى سننه (١٤٤١). وقال المنذرى: رواته ثقات مشهورون.

المعلم: إنه دعاء كفارة المجلس فقد كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يقوم من المجلس قال: «سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك»[1].

الطالب: جزاك الله خيرًا يا أستاذنا على ما علمتنا، ولنقل معك دعاء ختام المجلس، سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

* * *

(١) أخرجه الترمذى فى سننه (٣٤٣٣) وصححه، وأحمد فى المسند (١٠٤١٥) عن أبى هريرة ﷺ.

أسئلة وتدريبات

السؤال الأول: أجب عما يأتي:

(أ) من سيكون أقرب المسلمين من نبينا ﷺ يوم القيامة؟

(ب) أيكون المؤمن كذابًا؟ وما دليل ذلك؟

(ج) ما رأيك في (كذبة أبريل)؟

(د) متى يجوز الكذب؟

(هـ) ما معنى (الحياء ـ العفة)؟

(و) ما هي آداب الاستئذان لمن أراد دخول بيت وزيارة من فيه؟

(ز) ما حكم المصافحة؟ وما دليله؟

(ح) ما أنواع النساء المحرمات على التأبيد؟

السؤال الثاني: اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

(أ) منع خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية حفاظًا على (المرأة ـ الرجل ـ الطرفين)

(ب) المرأة التي تستحي أن تستغيث عند مهاجمة فاجر لها فتستسلم له (حيية ـ ليست حيية)

(ج) الأمانة في الإسلام هي (حفظ الشيء الثمين ـ كل ما يجب أن يصون المسلم ـ رد الشيء عند طلبه)

(د) أدِّ الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من (غدرك ـ خانك ـ عالك)

(هـ) الوظائف العامة أمانات لا يعين فيها إلا (المحتاج ـ الجدير بها ـ المستطيع)

(و) الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي القرابة اثنتان (قربى ـ صلة ـ زكاة) وصدقة

(ز) بروا آباءكم تبركم أبناؤكم ، وعفوا تعف (جوارحكم ـ نساؤكم ـ نفوسكم)

(ح) العدل هو المنزه عن (الحقد ـ الغدر ـ الظلم)

السؤال الثالث: ضع علامة صواب أمام العبارة الصحيحة، وعلامة خطأ أمام العبارة الخطأ:

(أ) مادة (العدل) تتكرر أضعاف المرات لذكر مادة الظلم ( )

(ب) من اقتطع شبرًا من الأرض ظلمًا طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين . ( )

(ج) عكس الحلم الغدر. ( )

(د) لم يجعل نبينا الإحسان إلى الجار من لوازم الإيمان . ( )

(هـ) تقبيل يد العلماء بدعة . ( )

(و) جعل الإسلام للعطاس آدابًا ولم يجعل ذلك للتثاؤب . ( )

(ز) حول النبي ﷺ عادة الطعام والشراب إلى عبادة . ( )

(ح) دعاء المريض كدعاء الملائكة . ( )

ثَبَتُ المصادرِ والمراجعِ

الأحاديث المختارة، لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المَقْدِسي (ت.٦٤٣هـ) تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش (ت.١٤٣٤هـ)، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، للإمام أبي محمد بن حبان ابن أحمد التميمي البُستي (ت. ٣٥٤هـ)، بترتيب الأمير علاء الدين علي ابن بَلَبَان الفارسي (ت. ٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناءوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م.

الأموال، لأبي عُبيد القاسم بن سلّام الهَرَوي البغدادي (ت. ٢٢٤هـ)، تصوير دار الفكر، بيروت، د.ت.

البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كَثِير القرشي الدمشقي (ت.٧٧٤هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين المصريين، دار هَجَر، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

بُغية الطلب فى تاريخ حلب، لكمال الدين عمر بن أحمد بن هبة اللهِ العقيلى، المعروف بابن العديم (ت. ٦٦٠ هـ) تحقيق: د سهيل زكار، ط دار الفكر، بيروت.

البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت. ٥٢٠هـ)، تحقيق: محمد حجي (ت. ٢٠٠٣م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م.

تاريخ الرسل والملوك، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت. ٣١٠هـ) دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٨٧هـ.

التذكرة الحمدونية، لبهاء الدين علي بن حمدون البغدادي (ت. ٥٦٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس (ت. ١٤٢٣هـ) وأخيه بكر عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كَثِير القرشي الدمشقي (ت. ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

تفسير القرآن، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت. ٣١٩هـ) تحقيق: سعد بن محمد السعد، طبعة دار المآثر، المدينة النبوية، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جَرير الطَّبَري (ت. ٣١٠هـ) تحقيق: مجموعة من الباحثين المصريين، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت. ٢٥٦هـ)، بعناية: محمد زهير الناصر، ط. دار طوق النجاة، بيروت، مُصوَّرة عن الطبعة السلطانية، مع ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي (ت. ١٣٨٨هـ)، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

الجامع الكبير، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (ت. ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: ١٩٩٨م.

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت. ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم (ت. ١٤٠١هـ)، طبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى: ١٣٧٨هـ - ١٩٦٧م.

الخَرَاج، لأبي يوسف يعقوب بن يوسف (ت. ١٨٢هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة: ١٣٤٦هـ.

الذَّخيرة، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس القرافي (ت. ٦٨٤هـ)، باعتناء مجموعة من العلماء، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى: ١٩٩٤م.

السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت. ٤٥٨هـ)، وفي ذيله: الجوهر النقي لعلاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني (ت. ٧٣١هـ)، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند، ببلدة حيدر آباد، الطبعة الأولى: ١٣٤٤هـ.

سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت. ٢٧٥هـ)، بتحقيق: شعيب الأرناءوط، وآخرين، دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت. ٢١٣هـ)، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت: ١٤١١هـ.

سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت. ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة: ١٣٧٢هـ.

السنن الصغرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت. ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة (ت. ١٤١٧هـ)، ط. مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ.

صحيح البخاري، انظر: الجامع المسند الصحيح المختصر .

صحيح مسلم، انظر: المسند الصحيح المختصر .

صحيح ابن حبان، انظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت. ٨٥٢هـ)، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب (ت. ١٣٨٩هـ)، ورقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، القاهرة: ١٣٨٠هـ.

الفقيه والمتفقِّه، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي (ت. ٤٦٣هـ)، تحقيق: عبد الرحمن العزازي، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢١هـ.

المُجتبى من السنن، انظر: السنن الصغرى .

المستخرَج من الأحاديث المختارة، انظر: الأحاديث المختارة .

المسند، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت. ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناءوط، وعادل مرشد، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ م.

المسند الصحيح المختصَر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، لأبي الحسن مسلم بن الحجَّاج القُشَيري النيسابوري (ت. ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

مَشارق الأنوار على صِحاح الآثار، لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت. ٥٤٤هـ)، تصوير المكتبة العتيقة بتونس، ودار التراث بالقاهرة، د.ت.

المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني (ت. ٣٦٠هـ) باعتناء: طارق بن عوض الله، وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة: ١٤١٥هـ.

معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلعجي (ت. ١٤٣٥هـ)، وحامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

المُغني، لأبي محمد مُوفَّق الدِّين عبد الله بن أحمد بن قُدامة المَقْدِسي (ت. ٦٢٠هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو (ت. ١٤١٤هـ)، عالم الكتب، الرياض، السعودية، الطبعة الثالثة: ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

مُغني المُحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لشمس الدين محمد ابن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت. ٩٧٧هـ)، تصوير دار الفكر، بيروت، د.ت.

المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني (ت. ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي،

دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.

المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت. ٩٠٢هـ) تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

نهج البلاغة، لعلي بن أبي طالب ﷺ، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية: صبحي الصالح (ت. ١٤٠٧هـ)، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الرابعة: ٢٠٠٤م.

النظم المستعذَب في تفسير ألفاظ المهذب، لمحمد بن أحمد ابن بطال الركبي (ت. ٦٣٣هـ)، باعتناء: مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، د.ت.

النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (ت. ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي (ت. ١٤٠٦هـ)، ومحمود محمد الطناحي (ت. ١٤١٩هـ)، تصوير المكتبة العلمية، بيروت: ١٣٩٩هـ.



الفهرس التفصيلي

❊ ❊ ❊

مِن وَصايَا شَيخِ الأزهرِ الشّريفِ

١ـ حَدِّدْ هَدَفَك في الحياةِ، وضَعْه نُصْبَ عينَيْكَ واجتَهِدْ في الوُصولِ إليهِ بكُلِّ قُوَّتِك وإمكاناتِك، حتى تَنفَعَ نَفْسَك ووطَنَك.

٢ـ اجتهِدْ في دراستِكَ؛ فالعِلمُ إن أعطيْتَه كلَّ وقتِكَ أعطاكَ بعضَه، وإن أعطيْتَه بعضَ وقتِكَ لم يُعطِكَ شيئًا.

٣ـ حافِظْ على الصلاةِ، واحرِصْ على أدائِها على الوجهِ الأكمَلِ؛ فإنَّها عِمادُ الدِّين، وأوَّلُ ما يُسأل عنه العبدُ يومَ القِيامةِ.

٤ـ لا تَستَمِعْ إلى مَن يَدعوكَ إلى مُعاداةِ الوَطَنِ والمَواطِنينَ وقِفْ في وجهِ منَ يُشَكِّكُ في مِصرَ والمِصريِّينَ وتذكَّرْ دائمًا قولَه تعالى: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾.

٥ـ تجنّبْ ما يُنافي الأخلاقَ والأدبَ العامّ في مَظهَرِكَ ومَلبَسِكَ.

٦ـ احترِمْ زُملاءَكَ وبادِلْهُمُ الحُبّ والتقديرَ، واصفَحْ عنهم واعلَمْ أن الصّفْحَ الجميلَ مِن صِفاتِ الأنبياءِ والمُرسَلينَ ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ﴾.

٧ـ حافِظْ على نظافةِ جِسمِكَ ومَكانِكَ فالنظافةُ مِنَ الإيمانِ.

٨ـ مُعَلِّمُك أبٌ لك، فأَصْغِ إليه، واستَمِعْ لنصائِحِه.

٩ـ الاختباراتُ الشّهريَّـةُ جُزءٌ مِنَ العَمَليَّـةِ التعليميَّةِ، فاحرِصْ على المُراجَعةِ اليوميَّةِ، ليسهُلَ عليكَ اجتيازُها بنجاحٍ.

١٠ـ المُمتلَكاتُ العامّةُ مِثلَ وَسائلِ المُواصَلاتِ والمَبانى ومَقاعِدِ الدِّراسةِ، والشَوارعِ والطُرُقاتِ، وأعمدةِ الإنارةِ، مِن نِعَمِ اللهِ عليكَ وعلى غيرِكَ فحافِظْ عليها وعلى سَلامتِها ونظافتِها، وسوفَ تُسأَلُ عنها يومَ القيامةِ.

١١ـ لا تُلوِّثْ ماءَ النِّيلِ، وحافِظْ على نظافةِ المُتنزَّهاتِ والأماكنِ العامَّةِ، وكن صَدِيقًا حاميًا للبيئةِ ولا تكن مِنَ المُفسدِينَ فيها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾.

١٢ـ لا تُؤَجِّلْ عَمَلَ اليَوْمِ إلى الغَدِ؛ فالتأجيلُ يُؤدِّى إلى الفَشَلِ والنَّدَمِ، ولكن بعدَ فَواتِ الأوانِ .

١٣ـ اعلَمْ أنّ الحياةَ ليسَتْ كلُها وُرودًا خالصةً، وأنّ طريقَها كما هو مملوءٌ بالوُرودِ مملوءٌ بالأشواكِ أيضًا، فوطِّنْ نفسَكَ على مُواجَهةِ التحدِّيَاتِ بالإيمانِ باللّهِ وبالصبرِ والإرادةِ الصُلبةِ، وتذكَّرْ دائمًا وصيَّةَ النبيِّ ﷺ [استعِنْ باللّهِ ولا تَعجِزْ] .

١٤ـ احترِمِ العِلمَ وأهلَه فإنَّ الأممَ لا ترقى إلا بالتعمُّقِ والإبداعِ فى عُلومِ الدِّينِ والدنيا معًا .

١٥ـ إنَّما جُعِلَ القَلَمُ للعِلمِ فمَن جَعلَه للسّبِّ والشَّتْمِ فقد حَقَّرَ ما عَظَّمَه اللّهُ عزَّ وجلَّ.


الأزهر الشريف
٣٦١
هجرية
٩٧٢
ميلادية
AL AZHAR AL SHARIF